مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٣)، ص ص ١٠٢٥-١٠٩٠، (رجب ١٤٣٨هـ/مارس ٢٠١٧م)

أبو القاسم الزجاجي وأثره في الدرس القرآني

د. عبدالرحمن بن صالح بن سليمان المحيميد
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

ملخص البحث. يهدف هذا البحث إلى إبراز شخصية أبي القاسم الزجاجي العلمية، وكشف النقاب عن خفايا حياته ونفيس آثاره ومؤلفاته، والوقوف على أثره في الدراسات القرآنية مع التمثيل لذلك من مختلف مصنفاته.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، ففي المقدمة أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهجي فيه، وخطة البحث.

وفي الفصل الأول تكلمت عن أبي القاسم الزجاجي حياته وآثاره، وذكرت اسمه ونسبه ونشأته، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلمية وآثاره، ثم وفاته.

وفي الفصل الثاني تكلمت عن أثر أبي القاسم الزجاجي في الدرس القرآني، وذكرت أثره في علم التفسير، وعلم معاني القرآن، وعلم القراءات، وعلم إعراب القرآن، وعلم لغات القرآن، وعلم مشكل القرآن.

وفي الخاتمة أوجزت ما توصلت إليه من نتائج.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً أما بعد:

فإن الدرس القرآني في القرن الثالث والرابع قد استوى على سوقه أو كاد على يد علماء فحول، خلد التاريخ ذكرهم، وحفظت مصنفاتهم آثارهم في الدرس القرآني في مختلف مجالاته، ومنهم من طوت السنون أكثر مصنفاتهم، فلم يبق من نتاج معظمهم غير آراء منثورة في كتب من خلفهم، ومنهم من لم يؤلف مصنفاً خاصاً في الدرس القرآني لكنه ساهم فأبدع وأجاد، وحلل وناقش، وترك بصمات واضحة في هذا المجال، وخلف آثاراً منثورة في مؤلفاته تستحق العناية والدراسة، ومن أولئك الإمام أبو القاسم الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، الذي أوقفنا تراثه على شخصية علمية متمكنة، لها اطلاع واسع في علوم مختلفة، لذا أحببت أن يكون هذا البحث عن حياته وآثاره، وأثره في الدرس القرآني، وسميته (أبو القاسم الزجاجي وأثره في الدرس القرآني)، وقد دفعني لذلك أسباب من أهمها ما يلي:

١ - إبراز شخصية أبي القاسم الزجاجي العلمية، وكشف النقاب عن خفايا حياته ونفيس آثاره ومؤلفاته، وفاء بحقه إزاء ما قام به من خدمة فنون المعرفة.

٢ - الوقوف على أثر أبي القاسم الزجاجي في الدرس القرآني ومنهجه في معالجة قضاياه المتعددة والمتنوعة.

٣ - توجيه نظر المتخصصين في القرآن وعلومه نحو علم أبي القاسم الزجاجي وجهوده في الدراسات القرآنية، وما تميز به من اختيارات وترجيحات، ولطائف وفوائد وإضافات علمية.

وقد استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل الاستقرائي، إذ تم استقراء موروث الزجاجي من الدراسات القرآنية المنثورة في مؤلفاته المطبوعة التالية:

١ - الإبدال والمعاقبة والنظائر
٢ - أخبار أبي القاسم الزجاجي.
٣ - الادكار بالمسائل الفقهية
٤ - اشتقاق أسماء الله الحسنى.
٥ - أمالي الزجاجي.
٦ - الإيضاح في علل النحو.
٧ - تفسير رسالة أدب الكاتب.
٨ - الجمل في النحو.
٩ - حروف المعاني.
١٠ - كتاب الخط.
١١ - كتاب اللامات.
١٢ - كتاب مسائل متفرقة.
١٣ - مجالس العلماء.

استقراءً يتبين من خلاله منهجه وأثره في الدرس القرآني بصفة عامة.

وتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهجه، وخطة البحث.

الفصل الأول: أبو القاسم الزجاجي حياته وآثاره، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: مكانته العلمية وآثاره.

المبحث الرابع: وفاته.

الفصل الثاني: أثر أبي القاسم الزجاجي في الدرس القرآني، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم التفسير.

المبحث الثاني: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم معاني القرآن

المبحث الثالث: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم القراءات.

المبحث الرابع: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم إعراب القرآن.

المبحث الخامس: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم لغات القرآن.

المبحث السادس: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم مشكل القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

ثم ثبت المصادر والمراجع.

وهناك دراسات سابقة حول أبي القاسم الزجاجي وهي على نوعين:

١ - تحقيق كتاب من مؤلفات أبي القاسم الزجاجي، كما سيأتي في المبحث الثالث من الفصل الأول، وقد تتضمن تلك الدراسات في هذا النوع مباحث عن حياة أبي القاسم الزجاجي، وعن كتابه المحقق.

٢ - دراسات مستقلة عن أبي القاسم حياته وآثاره ومنهجه في علم من العلوم من خلال أحد مؤلفاته، أو من تراثه أجمع، ومما وقفت عليه من هذه الدراسات ما يلي:

• الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة، الدكتور عبدالحسين المبارك، وقد أراده أن يكون بحثاً علمياً شاملاً للدراسات النحوية واللغوية التي اضطلع بها أبو القاسم الزجاجي في جميع مصنفاته المطبوعة والمخطوطة، وقد نشره في عام ١٩٨٢م، وكان تمهيد الكتاب عن عصره وحياته، والفصل الأول عن آثاره العلمية، والفصل الثاني في مذهبه في النحو، والثالث في مذهبه في اللغة[١].

• الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الإيضاح)، الدكتور مازن المبارك، وقد ذكر مؤلفه في مقدمته أنه اطلع على مؤلفات الزجاجي فأعجب بها، فرأى أن ينشر سيرته، ويحقق ما يستطيع من آثاره، ورغبة منه في عدم إعادة الحديث عنه في كل كتاب سيخرجه، فضل أن ينشر حياته وآثاره في بحث مستقل، وضم إليه مذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح، وقد نشره في رمضان ١٣٧٨هـ[٢].

• أبو القاسم الزجاجي وأثره في الدراسات النحوية، إعداد خديجة بنت عبدالعزيز الصيدلاني، رسالة ماجستير في النحو والصرف، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات بجدة، عام ١٤٠٩هـ، وهذه الرسالة يتوافق مضمونها مع عنوانها، وقد جاءت في بابين، في الباب الأول منها تطرقت لحياة أبي القاسم الزجاجي ومكانته العلمية والبيئة التي نشأ فيها، وفي الباب الثاني عرضت الآراء النحوية التي وردت في مصنفاته.

---

(١) انظر: ص (٦).

(٢) انظر: ص (٦).

وبهذا يتبين الفرق بين هذه الدراسات السابقة وبين هذا البحث، حيث لم تتطرق الدراسات السابقة لأثر أبي القاسم الزجاجي في الدرس القرآني، وإن اشتركت معه في ما يتعلق بحياته وآثاره، إلا أنها دراسات قديمة فآخرها كان قبل ما يقرب من ثلاثين عاما، وهذه العقود من الزمن طبعت فيها مراجع مهمة لترجمة أبي القاسم الزجاجي لم تكن مطبوعة، وحققت خلال تلك الفترة بعض مؤلفاته مما أسفر عن حقيقتها، ومؤلفات غيره مما نسبت إليه.

كما أن ما يتعلق بحياته وآثاره في بعض الدراسات السابقة مختصر وقليل، فقد جاء ذلك في كتابي د. عبدالحسين المبارك، ود. مازن المبارك في ٣٩ صفحة في كل واحد منهما، والباب الأول في رسالة د. خديجة الصيدلاني تسع وعشرين صفحة فقط، والباب الثاني في ما يقرب من أربعمائة صفحة.

هذا ولا يسعني إلا أن أقول كما قال الإمام الخطابي: « وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره فنحن نناشده الله في إصلاحه، وأداء حق النصيحة فيه، فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ إلا أن يعصمه الله بتوفيقه، ونحن نسأل الله ذلك، ونرغب إليه في دركه، إنه جواد وهوب »[٣].

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(٣) غريب الحديث (٤٩/١).

الفصل الأول: أبو القاسم الزجاجي حياته وآثاره[٤]

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته

اسمه ونسبه: اتفقت كتب التراجم والطبقات على اسم أبي القاسم الزجاجي وكنيته ولقبه، ووقفت كلها عند حد أبيه، فلا تجد إشارة إلى اسم جده أو عائلته، فقد اكتفى أبو القاسم الزجاجي بانتسابه إلى شيخه أبي اسحاق الزجاج[٥].

فهو أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، النَّهاوُنْدي، الصَّيمَري، النحوي.

فالزجاجي نسبة إلى شيخه أبي إسحاق الزجاج كما ذكرت.

والنهاوندي نسبة إلى نهاوند حيث ولد فيها، وهي: مدينة تقع قبلة همذان[٦].

والصَّيمَري نسبة إلى الصَّيمَرة، فهو من أهلها، كما ذكر القفطي حيث قال: نهاوندي من أهل الصَّيمَرة[٧]، و الصَّيمَرة: بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان، تقع يسار القاصد من همذان إلى بغداد[٨].

---

(٤) في حياة الزجاجي وآثاره انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص(١١٩)، الفهرست لابن النديم ص(١١٨)، الأنساب للسمعاني (٢٧٢/٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٢/٣٤)، نزهة الألباء للأنباري ص(٢٢٧)، إنباه الرواة للقفطي (١٦٠/٣)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١٣٦/٣)، مرآة الجنان لليافعي (٢٤٩/٢)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٣٤٦/٣)، بغية الوعاة للسيوطي (٧٧/٢)، كشف الظنون لحاجي خليفة ص (٢١٠، ٦٠٤، ٩٤٧، ١٣٩١، ١٥٣٥، ١٦٢٥)، شذرات الذهب لابن العماد (٢١٩/٤)، الأعلام (٢٩٩/٣)، هدية العارفين للبغدادي (٥١٣/١)، الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي لمازن المبارك ص (٧-٤٥)، الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة لعبد الحسين المبارك ص (٩-٨١).

(٥) الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، لزم المبرد وتعلم على يديه، له مصنفات منها: معاني القرآن، والنوادر، والعروض، مات سنة (٣١١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٠/١٤)، طبقات المفسرين للداودي ص (١٣).

(٦) انظر: معجم البلدان(٣١٣/٥).

نشأته: ولد الزجاجي في نهاوند، أو الصَّيمَرة، ولم تذكر كتب التراجم سنة ولادته، وقد حاول بعض الباحثين تقريب سنة ولادته بين عام (٢٧٩هـ)، أو عام (٢٨٤هـ)[٩].

ونشأ الزجاجي محباً للخير والعلم بين السهل والجبل في نهاوند والصَّيمَرة في مجتمع خليط من العرب والعجم ؛ مما أثر في تكوين شخصيته المنفتحة على الآخرين، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، واكتمل نضجه العقلي، ثم انتقل إلى بغداد، حيث الصدارة في المكانة العلمية في ذلك الوقت، وشهرة العلماء المتصدرين للتدريس فيها، فالتقى فيها شيخه أبا إسحاق الزجاج، وغيره، وبعد ذلك غادر إلى الشام، فأقام بحلب مدة، ثم انتقل إلى دمشق، وأقام بها، وحدث وصنف وأملى، ودرس بجامع دمشق، وتخرج عليه تلاميذ كثيرون، وكان يتنقل بين دمشق وطبرية، وفي أثناء ذلك جاور بمكة وألف فيها.

وكانت حياة أبي القاسم زاخرة بالتعلم والتعليم، ويؤيد ذلك صلته المستمرة بشيوخه وتلاميذه كما سيأتي في المبحث القادم.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

شيوخه: تتلمذ أبو القاسم الزجاجي على مشاهير علماء عصره في مسقط رأسه، ثم في بغداد، وبعدها في الشام، وما نزل في بلد إلا لقي علماءه وأفاد منهم، وقد تنوعت تخصصات شيوخه، وتباينت آراؤهم في اللغة والنحو والفقه والحديث، وتكاثر عددهم حتى تجاوز العشرين شيخاً وأستاذاً، ذكر بعضهم في كتابه

---

(٧) انظر: إنباه الرواة (١٦٠/٣).

(٨) انظر: معجم البلدان (٤٣٩/٣).

(٩) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص(١٣، ١٤).

الإيضاح[١٠]، وأشارت مصادر ترجمته إلى من لم يذكره منهم، ولم يكتف الزجاجي بمن التقى بهم فقد قرأ مصنفات المتقدمين كالخليل، وسيبويه، والكسائي، والفراء، والأخفش، والأصمعي، وأبي عبيدة، والمبرد، ويظهر ذلك في إفادته منها في سائر مصنفاته.

وفيما يلي أبرز شيوخ أبي القاسم الزجاجي وهم:

١ -أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة (٣١١هـ)، وكان في طليعة من تتلمذ عليه، ولازمه حتى نسب إليه، وقد عده الزجاجي في مقدمة شيوخه، ويظهر ذلك فيما ينقله عنه في مصنفاته.

٢ -إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي المعروف بنفطويه المتوفى سنة (٣٢٣هـ).

٣ -أبو بكر أحمد بن الحسين بن شُقَيْر النحوي المتوفى سنة (٣٣٧هـ).

٤ -أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٣٢٢هـ).

٥ -أبو العباس أحمد بن عبيد الله الثقفي المتوفى سنة (٣١٤هـ).

٦ -أبو موسى سليمان بن محمد الحامض المتوفى سنة (٣٠٥هـ).

٧ -أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير المتوفى سنة (٣١٥هـ).

٨ -أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي المتوفى سنة (٣٢٠هـ).

٩ -أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد اللغوي المتوفى سنة (٣٢١هـ).

١٠ -أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي المتوفى سنة (٣١٦هـ).

١١ -أبو جعفر محمد بن رُسْتُم الطبري المتوفى سنة (كان حيا سنة ٣٠٤هـ).

---

(١٠) انظر: ص (٧٨، ٧٩).

١٢ - أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي المتوفى سنة (٣١٠هـ).

١٣ - أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري المتوفى سنة (٣٢٨هـ).

١٤ - أبو بكر محمد بن منصور الخياط النحوي المتوفى سنة (٣٢٠هـ).

١٥ - أبو بكر محمد بن يحي الصُّولي المتوفى سنة (٣٣٥هـ).

وغيرهم من الأعلام الذين أخذ عنهم وتخرج بهم ممن كان لهم أثر في تكوينه انعكس ذلك في تأثيره بمن تتلمذ عليه وانتفع بتآليفه.

تلاميذه: أخذ عن أبي القاسم الزجاجي عدد من طلاب العلم في بغداد وحلب ودمشق، ومن أبرزهم:

١ - أحمد بن محمد بن شرام النحوي المتوفى سنة (٣٨٧هـ).

٢ - الحسن بن علي الصقلي النحوي المتوفى سنة (٣٩٢هـ).

٣ - الحسين بن عبد الرحيم الكلابي المعروف بابن الزلازل المتوفى سنة (٣٥٤هـ).

٤ - الحسين بن محمد النحوي المتوفى سنة (٣٩٢هـ).

٥ - عبد الله بن عبدالله الصفري المتوفى سنة (...).

٦ - علي بن محمد الأنطاكي المتوفى سنة (٣٧٧هـ).

٧ - محمد بن سابقة الدمشقي النحوي المتوفى سنة(...).

وغيرهم ممن حدث عنه أو روى بعض مصنفاته، أو انتفع بكتبه رحمه الله فقد قال اليافعي: « وسكن دمشق، وانتفع به الناس، وانتفع بكتابه ـ يعني الجمل ـ خلق لا يحصون »[١١].

---

(١١) مرآة الجنان (٣٣٢/٢).

المبحث الثالث: مكانته العلمية وآثاره

كان للنشاط الفكري في الدراسات اللغوية والتاريخية في عصر أبي القاسم الزجاجي دور مهم في بروز مكانتة العلمية، كما أن شيوخ أبي القاسم الزجاجي ـ الذين تقدم ذكر بعضهم في المبحث السابق ـ أسهموا في تكوين شخصيته ليصل لهذه المكانة العلمية العالية.

ومما يعزز تلك المكانة العلمية إقبال الدارسين على تصانيفه لحسن أسلوبه، ودقة مادته، وحسن عرضه لها، كما كان لقدرته على المناقشة العلمية المدعمة بالأدلة المقنعة أثر في علو مكانته العلمية.

وقد تسنم أبو القاسم الزجاجي منزلة علمية سامية أهلته ليستقل ببعض أرائه النحوية ويخالف فيها أساتذته، ويثير اهتمام العلماء وتقديرهم وتساؤلاتهم.

كما يمتاز أبو القاسم الزجاجي بالدقة والأمانة في النقل والرواية، فلا يذكر شاهداً إلا معزواً إلى قائله، ولا خبراً إلا مصحوباً بسنده كما هو مشاهد في أماليه، مما جعل العلماء يشهدون له بالفضل في النحو واللغة والأدب، ويعدونه في طبقة أبي سعيد السِّيرافي وأبي علي الفارسي[١٢].

وقد ترك أبو القاسم الزجاجي ثروة علمية ضخمة في علوم متعددة بألوان مختلفة تعطي صورة مشرقة لثقافة القرن الرابع الهجري، ومن ذلك ما يلي:

١ -الإبدال والمعاقبة والنظائر، حققه الأستاذ عز الدين التنوخي، وهو مطبوع، واعتبره بعض الباحثين باباً من كتاب الأمالي[١٣].

---

(١٢) انظر: الزجاجي حياته وآثاره ص(٢٢).

(١٣) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٤٠).

٢ -أخبار أبي القاسم الزجاجي، حققه الدكتور عبدالحسين المبارك، وهو مطبوع، ومال إلى أن هذا الكتاب نسخة من أمالي الزجاجي[١٤].

٣ -الادكار بالمسائل الفقهية، وقد نقله السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر[١٥].

٤ - اشتقاق أسماء الله، حققه الدكتور عبدالحسين المبارك، وهو مطبوع.

٥ - أمالي الزجاجي، حققه الأستاذ عبدالسلام هارون، وهو مطبوع.

٦ - الإيضاح في النحو، حققه الدكتور مازن المبارك، وهو مطبوع.

٧ - تفسير رسالة أدب الكاتب، حققه الدكتور عبدالفتاح سليم، وهو مطبوع.

٨ -الجمل، وقد حققه الأستاذ محمد بن أبي شنب، كما حققه الدكتور علي توفيق الحمد، وهو مطبوع.

٩ - حروف المعاني، حققه الدكتور حسن شاذلي فرهود، كما حققه الدكتور علي توفيق الحمد، وهو مطبوع.

١٠ -رسالة في بيان الأسئلة الواردة على البسملة وأجوبتها، ذكره بروكلمان ضمن آثار الزجاجي[١٦]، وجعل بعض الباحثين ذلك وهما منه إذ التبس عليه بكتاب الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم، وهو للزجاج، ومنه نسخ خطية[١٧].

---

(١٤)انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٤١).

(١٥) انظر: الأشباه والنظائر (٤/٥٨٥-٦٠٢).

(١٦) انظر: تاريخ الأدب العربي (٢/١٧٦).

(١٧)الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٨٠).

١١ -شرح الجمل، وقد أشار إليه الزجاجي في كتابه اشتقاق أسماء الله[١٨]، ولم يشر إليه أحد سواه، وعده بعض الباحثين من المفقود محتملاً أن الزجاجي يقصد إحدى نسخ الجمل[١٩].

١٢ -شرح رسالة كتاب سيبويه، وهذا الكتاب ذكره الزجاجي غير مرة في كتابه الإيضاح' وهو عبارة عن شرح للصفحات الأولى من كتاب سيبويه[٢٠]، وهو مفقود[٢١].

١٣ -شرح كتاب الألف واللام للمازني، وقد ذكره غير واحد ممن ترجم له [٢٢]، وأشار إليه صاحب كشف الظنون [٢٣]، وهو مخطوط[٢٤].

١٤ -الكافي في النحو، وقد ذكره غير واحد[٢٥]، ولا يوجد له ذكر في كتب التراجم وفهارس المخطوطات، ولعله مما فقد من موروث الزجاجي[٢٦].

١٥ -كتاب الخط (الهجاء) حققه الأستاذ الدكتور تركي بن سهو العتيبي، كما حققه الدكتور غانم قدوري الحمد، وهو مطبوع.

١٦ -كتاب اللامات، حققه الدكتور مازن المبارك، وهو مطبوع.

١٧ -مجالس العلماء، حققه الأستاذ عبدالسلام هارون، وهو مطبوع.

---

(١٨) انظر: ص(٤٦٨).

(١٩) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٦٧).

(٢٠) انظر: الزجاجي حياته وآثاره ص (٣٩).

(٢١) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٦٦).

(٢٢) انظر: بغية الوعاة (٧٧/٢)، الأعلام(٢٩٩/٣).

(٢٣) انظر: (١٣٩٦/٢).

(٢٤) انظر: الزجاجي حياته وآثاره ص(٣٧)، مقدمة كتاب اللامات تحقيق مازن المبارك ص(١٦).

(٢٥) انظر: بغية الوعاة ص (٧٧/٢)، نشأة النحو ص (١٤٩).

(٢٦) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٧١).

١٨ -المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيه، نسب إلى الزجاجي في فهرسة ابن خير[٢٧]، ونقله عنه محقق الجمل محمد بن أبي شنب[٢٨]، ولم يذكره أحد سواهما، ومال بعض المحدثين إلى أنه هو والكتاب الذي قبله واحد لا كتابين[٢٩].

١٩ -المخترع في القوافي، وقد وقف عليه السيوطي[٣٠]، وذكره ابن النديم باسم القوافي[٣١]، كما ذكره صاحب كشف الظنون، وغيره[٣٢]، ولعله مما فقد من مكتبة الزجاجي في فترة متأخرة[٣٣].

٢٠ -مختصر الزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس، لأبي بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وقد اختصر فيه الزاهر وشرحه، وهو من المختصرات التي فضلت على أصولها، وهو مخطوط له نسخ خطية[٣٤].

٢١ -المسائل الصغيرة، وذكره الزجاجي في كتابه اشتقاق أسماء الله[٣٥]، ولم يرد له ذكر في كتب التراجم، واحتمل بعض الباحثين إلى أنه يقصد المسائل المتفرقة كما في الفقرة التالية، أو الجمل الصغرى[٣٦].

---

(٢٧) انظر: ص(٣٤١).

(٢٨) انظر: ص(١٠).

(٢٩) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٧٤).

(٣٠) انظر: بغية الوعاة (٧٧/٢)، الأشباه والنظائر (٢٢٨/٢).

(٣١) انظر: الفهرست ص(١١٨).

(٣٢) انظر: (١٦٢٥/٢)، بغية الوعاة (٧٧/٢)، الأعلام(٢٩٩/٣).

(٣٣) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٧٤).

(٣٤) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٧٥-٧٨).

(٣٥) انظر: ص(٧٨).

(٣٦) انظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص (٧٨).

٢٢ -مسائل متفرقة، وهي إحدى عشرة مسألة أجاب بها الزجاجي عن سؤال وجه إليه، وذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر[٣٧].

المبحث الرابع: وفاته

كما أن مصادر ترجمة أبي القاسم الزجاجي لم تذكر سنة ولادته فقد اختلفت في مكان وفاته وزمانها، فقيل: إنه توفي في دمشق، وقيل: خرج من دمشق ومات في طبرية[٣٨].

وأما زمان وفاته ففيه أقوال هي:

القول الأول: توفي أبو القاسم الزجاجي في رجب سنة (٣٣٧هـ)[٣٩]، ورجحه ابن خلكان[٤٠].

القول الثاني: توفي أبو القاسم الزجاجي في سنة (٣٣٩هـ)[٤١].

القول الثالث: توفي أبو القاسم الزجاجي في شهر رمضان سنة (٣٤٠هـ)، وجزم بهذا القول كثير ممن ترجم له[٤٢].

---

(٣٧) انظر: (٣/١١٠-١٤٩)، الزجاجي حياته وآثاره ص(٤٣).

(٣٨) انظر: وفيات الأعيان (٣/١٣٦)، إنباه الرواة (٣/١٦٠)، الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص(١٨).

(٣٩) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص(١١٩).

(٤٠) انظر: وفيات الأعيان(٣/١٣٦)، الزجاجي حياته وآثاره ص (٨)، الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ص(١٦).

(٤١) انظر: وفيات الأعيان (٣/١٣٦)، النجوم الزاهرة (٣/٣٤٦).

(٤٢)انظر: وفيات الأعيان (٣/١٣٦)، إنباه الرواة (٢/١٦٠)، شذرات الذهب(٤/٢١٩)، سير أعلام النبلاء(١٥/٤٧٦)، تاريخ ابن عساكر (٢٤/٢٠٢).

الفصل الثاني: أثر أبي القاسم الزجاجي في الدرس القرآني

لقد ترك أبو القاسم الزجاجي أثراً بيناً في الدرس القرآني تجلى في نواح شتى من حقول البحث في مجال الدراسات القرآنية كعلم التفسير، ومعاني القرآن، والقراءات، وإعراب القرآن، ولغاته، ومشكله، كما سيأتي في مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم التفسير

تبدو بصمات أبي القاسم الزجاجي في علم التفسير واضحة في ملامح متعددة من جوانب علم التفسير، ومن أبرز تلك الملامح ما يلي:

-تجد في ثنايا كلامه في مختلف مصنفاته عناية بالتفسير بالمأثور، فقد فسر القرآن الكريم بالقرآن ومن ذلك قوله: « القريب: الذي ليس ببعيد، فالله عز وجل قريب ليس ببعيد، كما قال عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[٤٣]، أي أنا قريب الإجابة، وهو مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[٤٤]، وكما قال عز وجل: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾[٤٥]، وكما قال عز وجل: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[٤٦]، وكما قال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾[٤٧]»[٤٨].

---

(٤٣) سورة البقرة، آية (١٨٦).

(٤٤) سورة الحديد، آية (٤).

(٤٥) سورة المجادلة، آية (٧).

(٤٦) سورة ق، آية (١٦).

(٤٧) سورة الزخرف، آية (٨٤).

(٤٨) اشتقاق أسماء الله ص (١٤٦، ١٤٧).

كما فسر القرآن الكريم بالسنة النبوية ومن ذلك قوله: « ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[٤٩]فتأويله والله أعلم: ليحملن أثقال أنفسهم ؛ يعني أوزار خطاياهم... وأثقالا مع أثقالهم ؛ يعني أوزاراً مضافة إلى أوزار خطاياهم؛ لأن من أغووهم فعليهم أوزار إغوائهم، كما يروى أن من سن سنة خير فله أجرها وأجر العاملين بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وكذلك من سن سنة سوء فإنه يأثم لأجل من استن بفعله، من غير أن ينقص من إثم من استن بها[٥٠] »[٥١]، ومن ذلك نقله تفسير آية بالسنة النبوية بسنده عن قتادة في قوله الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[٥٢] قال: « ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: (ما يصيب ابن آدم خدش من عود، ولا عثرة رجل، ولا اختلاج[٥٣]عرق، إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر[٥٤] »[٥٥].

وفسر القرآن الكريم بأقوال الصحابة ﷺ، وساق أقوالهم بأسانيدها أحياناً كما في قوله: « أخبرنا أبو عبدالله اليزيدي عن أبي عبيد القاسم عن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي قال: روي عن الشعبي أنه قال: قال عبد الله بن مسعود رحمه الله في

---

(٤٩) سورة العنكبوت، آية (١٣).

(٥٠) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (١٠١٧)، (٧٠٤/٢).

(٥١) كتاب اللامات ص (١٦٠).

(٥٢) سورة الشورى، آية (٣٠).

(٥٣) اختلاج: أي حركة واضطراب كما في الفائق في غريب الحديث (٣٩٣/١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٦٠/٢).

(٥٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم (٩٣٥٧)،(٢٥٣/١٢).

(٥٥) أمالي الزجاجي ص (١١٢).

قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾[٥٦] قال: الأمة الرجل المعلم الخير، والقانت المطيع، والحنيف التارك للشرك...[٥٧]»[٥٨]، وقوله: « أخبرنا نفطويه قال: أخبرنا الحنيني قال: حدثنا أحمد بن المفضل عن أسباط عن السدي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾[٥٩] قال: على تنقص[٦٠] »[٦١].

كما يسوق تفسير الصحابة بدون سند حينا آخر كما في قوله: « قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[٦٢] أي شاهداً عليه، كذلك روي عن ابن عباس[٦٣]، وروي عنه من وجه آخر أنه قال: المهيمن: الأمين[٦٤]، فكأنه قال: مصدقاً لما بين يديه من الكتاب وأميناً عليه، والتفسيران متقاربان »[٦٥].

واهتم بتفسير التابعين للقرآن الكريم اهتماما واضحاً، فيسنده إليهم في بعض الأحيان [٦٦] وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله: « حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال:

---

(٥٦) سورة النحل، آية (١٢٠).

(٥٧) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٩٤/١٤)، وأخرجه عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر كما في الدر المنثور (١٧٦/٥).

(٥٨) أمالي الزجاجي ص (٢).

(٥٩) سورة النحل، آية (٤٧).

(٦٠) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٨٥/٧)، وابن جرير في جامع البيان (٢٣٧/١٤).

(٦١) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص (٤٤)، اشتقاق أسماء الله ص (٥٥).

(٦٢) سورة المائدة، آية (٤٨).

(٦٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٨٨/٨).

(٦٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٨٨/٨).

(٦٥) اشتقاق أسماء الله ص (٢٢٨)، أخبار أبي القاسم الزجاجي ص (٢٨، ٣٩)، أمالي الزجاجي ص (٦).

(٦٦) انظر: أمالي الزجاجي ص (٦)، (٣٦)

حدثنا إسحاق بن محمد عن الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾[٦٧] يقول: تميل عنهم، ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ قال: معناه تدعهم ذات الشمال، ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ يقول: في فضاء من الغار[٦٨]»[٦٩].

ويحذف الإسناد في مواضع أخرى ومن ذلك قوله في تفسير الرقيم: « أن الرقيم هو الدواة، يروى ذلك عن مجاهد، وقال: هو بلغة الـــروم[٧٠]، والثالث: أن الرقيم: القرية، وهو يروى عن كعب[٧١]، ... والخامس: ما روي عن الضحاك وقتادة أنهما قالا: الرقيم: الكتاب[٧٢]»[٧٣].

كما عني بأسباب النزول فيذكرها مسندة كما في قوله: « أخبرنا نفطويه قال: حدثنا أحمد بن المفضل عن أسباط عن السدي في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية[٧٤]، قال: هذا نزل يوم عرفة، ولم ينزل بعده حلال ولا حرام، ورجع

---

(٦٧) سورة الكهف، آية (١٧).

(٦٨) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٢٨/٢)، وابن جرير في جامع البيان (١٨٦/١٥).

(٦٩) أمالي الزجاجي ص(١٧٣)، (٣٦، ٣٧، ١١٣)، وانظر: أخبار أبي القاسم الزجاجي ص(٣٢، ٩٨، ١١٤، ٢٣٨).

(٧٠) لم أجده مخرجا عنه، ونسبه إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٦٦/٣).

(٧١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٢٥/٢)، وابن جرير في جامع البيان (١٥٧/١٥، ١٥٨).

(٧٢) أخرجه عنهما ابن جرير في جامع البيان (١٥٨/١٥).

(٧٣) أمالي الزجاجي ص (٦).

(٧٤) سورة المائدة، آية (٣).

النبي ﷺ فمات[٧٥]»[٧٦]، ويذكرها بدون إسناد كقوله: « فقال جل ذكره: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾[٧٧] يقال: إنها نزلت في أبي بن خلف[٧٨]»[٧٩].

-وبالإضافة إلى نقل أقوال الصحابة والتابعين في تفسير الآية، فقد اهتم الزجاجي اهتماماً بالغا بأقوال من بعدهم من المفسرين، ويميزهم عن غيرهم من اللغويين المشتغلين بمعاني القرآن وإعرابه باسم المفسرين أو أهل التفسير، فبعد أن ذكر تأويل التخوف قال: « وعلى هذا التأويل أهل اللغة والمفسرون إلا ما روي عن الضحاك [٨٠]»[٨١]، ومن الأمثلة على ذلك قوله: « وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٨٢] قال المفسرون: تأويله مهلك الكافرين، وحقيقته أنهم لا يعجزونه ولا يفوتونه، فهو محيط بهم، وإذا كانوا كذلك فقد توعد الله الكافرين بالعذاب والعقوبة

---

(٧٥) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٨٠/٨).

(٧٦) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص (٣٩).، وانظر: اشتقاق أسماء الله ص (٢٤٤-٢٤٦)، أمالي الزجاجي ص (٣٩).

(٧٧) سورة يس، آية (٧٨).

(٧٨) أخرج ذلك مجاهد في تفسيره ص(٥٦١)، وعبدالرزاق في تفسيره (٨٧/٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٠٢/١٠)، وابن جرير في جامع البيان(٤٨٦/١٩).

(٧٩) اشتقاق أسماء الله ص (٢٤٤).

(٨٠) انظر أقوال المفسرين في تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٢٨٤/٧)، وجامع البيان (٢٣٨/١٤)، وزاد المسير (٥٦٢/٢).

و قول الضحاك أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٨٤/٧)، وابن جرير في جامع البيان (٢٣٨/١٤).

(٨١) أمالي الزجاجي ص (٣٧).

(٨٢) سورة البقرة، آية (١٩).

على كفرهم فهو لا محال مهلكهم إما عاجلاً وإما آجلاً[٨٣] »[٨٤]، وقال: « قوله تعالى: تعالى: ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾[٨٥] تقديره: ردفكم، والمعنى واحد، وأهل التفسير يقولون: معناه دنا لكم[٨٦] »[٨٧].

وينقل أقوال المفسرين، ويحصرها بعدد أحياناً، ثم يوردها مرتبة، وينسب كل قول لقائله مرة، ومرة يذكر القول مجرداً، ومن الأمثلة على ذلك قوله: « اعلم أن في الرقيم خمسة أقوال:

أحدها: هذا الذي روي عن ابن عباس رحمه الله أنه لوح كتب فيه أسماؤهم[٨٨].

والآخر: أن الرقيم هو الدواة، يروى ذلك عن مجاهد، وقال: هو بلغة الروم[٨٩].

والثالث: أن الرقيم القرية، وهو يروى عن كعب[٩٠].

والرابع: أن الرقيم الوادي.

والخامس: ما روي عن الضحاك وقتادة أنهما قالا: الرقيم الكتاب[٩١]، وإلى هذا يذهب أهل اللغة، ويقولون: هو فعيل بتأويل مفعول ؛ يقال: رقمت الكتاب أي

---

(٨٣) انظر أقوال أهل التفسير في الآية في جامع البيان (٣٧٨/١)، وزاد المسير (٤٠/١).

(٨٤) اشتقاق أسماء الله ص (٤٧)، وانظر: تفسير رسالة أدب الكتاب ص (١٠٣).

(٨٥) سورة النمل، آية (٧٢).

(٨٦) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٩١٧/٩)، تفسير يحيى بن سلام (٥٦١/٢)، النكت والعيون (٢٢٥/٤).

(٨٧) كتاب اللامات ص (١٦١، ١٦٢).

(٨٨) لم أجد هذا القول مسندا عنه، وذكره الزجاج في معاني القرآن (٢٦٩/٣).

(٨٩) تقدم في الصفحة السابقة.

(٩٠) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

كتبته، فهو مرقوم ورقيم، كما قال عز وجل: ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾»[٩٢]، وقال أيضاً: «وللعلماء في العرم ثلاثة أقوال: قال بعضهم: العرم البثق نفسه الذي انبثق عليهم.. وذكر بقية الأقوال[٩٣]»[٩٤].

-وكانت شخصية أبي القاسم الزجاجي التفسيرية حاضرة، فهو يبين قول الأكثرين وجمهور العلماء والمفسرين حينما يورد الأقوال التفسيرية في معنى الآية فيقول: « وكَلَّ الرجل: إذا ضعف يَكِلُّ كلاًّ وكلالة، ومنه الكلالة في النسب، إنما هو من الضعف ؛ لأنه ماعدا الولد والوالد، وبعض العلماء جعل الكلالة في قوله: ﴿ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾[٩٥] المتوفى، وبعضهم يجعله المال، وأكثرهم ما بدأنا به[٩٦]»[٩٧].

ويجيز الأقوال المذكورة في معنى الآية كلها إذا كانت مقبولة في مثل قوله: « فأما قوله تعالى: ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾[٩٨] فجائز أن تكون اللام لبيان المفعول من أجله فيكون المعنى: سقناه من أجل بلد ميت، وجائز أن تكون بمعنى إلى، فيكون التقدير: سقناه إلى بلد ميت »[٩٩].

---

(٩١) سبق تخريجه.

(٩٢) أمالي الزجاجي ص (٦)، (٣٧).

(٩٣) انظر الأقوال في جامع البيان (٤٧٤/٦)، وزاد المسير (٣٨٠/١).

(٩٤) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص(٢٣٩)،(١٠٧)، وانظر: أمالي الزجاجي ص (١٧٣).

(٩٥) سورة النساء، آية (١٢).

(٩٦) انظر الأقوال في جامع البيان (٢٤٩/١٩)، وزاد المسير (٤٩٤/٣).

(٩٧) أمالي الزجاجي ص (١٥).

(٩٨) سورة الأعراف، آية (٥٧).

(٩٩) كتاب اللامات ص (١٥٨).

وكما يرجح بين الأقوال في معاني القرآن، فهو يرجح بين الأقوال في إعراب الآيات القرآنية ويختار منها، كما فعل في أخباره تحت عنوان (مسألة في القرآن) تناول فيها إعراب قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[١٠٠]، وذكر أقوال نحاة البصرة والكوفة فيها، ثم قال:

«قال أبو القاسم: وأجود هذه الأقوال في هذا قول سيبويه [١٠١]، والقول الآخر من قول الفراء الذي ختمنا به المسألة[١٠٢]»[١٠٣].

وقال: « قال عز وجل: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [١٠٤] إنما أراد قطع كلامهم ومتاركتهم، وهذا وجه حسن، وكان أبو العباس المبرد يقول: هو أحسن ما قيل فيه[١٠٥]»[١٠٦].

ويوجه أقوال المفسرين من السلف ومن بعدهم كما في قوله: « (أخبرنا نفطوية قال: أخبرنا محمد بن الحسن الحنيني قال: حدثنا أحمد بن المفضل عن أسباط عن السدي في قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ [١٠٧]، قال: رباً[١٠٨]، وهكذا جاء في

---

(١٠٠) سورة مريم، آية (٦٩).

(١٠١) انظر: الكتاب (٣٩٩/٢).

(١٠٢) انظر: معاني القرآن (٤٨/١).

(١٠٣) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص (١٠٧).

(١٠٤) سورة الفرقان، آية (٢٣).

(١٠٥) لم أجده فيما توفر لي من مصادر.

(١٠٦) اشتقاق أسماء الله ص (٢٢١).

(١٠٧) سورة الصافات، آية (١٢٠).

(١٠٨) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٦١٣/١٩).

الخبر[١٠٩]، قال: والمعروف عند أهل اللغة أن البعل: الصنم، فجاز ؛ لأنهم كانوا يعبدونه كما يعبدون الرب عز وجل[١١٠]»[١١١].

ونقل بسنده تفسير قتادة لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾[١١٢]قال: هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن نكث عهده، لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه أما كنتم تقولون: ما أحمق هذه[١١٣]! ثم قال: «قال أبو القاسم: والذي يذهب إليه غير قتادة أنهم نهوا عن الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام ؛ لئلا يكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد إبرامه »[١١٤].

ويوجه النقد للأقوال الضعيفة في تفسير الآية بقلم نزيه ولسان عفيف وحجة واضحة كما في قوله: « وقال الفراء في قوله عز وجل: ﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾[١١٥]: قد تكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة، وذلك أن كل واحد منهما يكون وجهاً، قال: وذلك أن العرب تقول: هذا ظهر السماء للذي تراه، وتقول أيضاً: هذا بطن السماء للذي تراه[١١٦]... وهذا تعسف عظيم كيف يجوز أن يسمى ظهارة الجبة والحشية والمسورة وما أشبه ذلك بطانة وبطانتها ظهارة ؟، والبطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه، وظهارته ما ظهر منه وكان من شأن الناس إظهاره وإبداؤه،

---

(١٠٩) لم أجد حديثا بهذا المعنى.

(١١٠) انظر قول أهل اللغة في العين (١٥٠/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٧٣/٢).

(١١١) أخبار الزجاجي ص (٢٧)، وانظر: أمالي الزجاجي ص (٢).

(١١٢) سورة النحل، آية (٩٢).

(١١٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٠٠/٧)، وابن جرير في جامع البيان (٣٤٢/١٤).

(١١٤) اشتقاق أسماء الله ص (١١٣).

(١١٥) سورة الرحمن، آية (٥٤).

(١١٦) انظر: معاني القرآن (١١٨/٣).

ولذلك قيل: ظهارة وبطانة من الظهور والبطون، ولو قال لوجه مصلٍ: هذا بطانته، ولما ولي الأرض منه: هذا ظهارته لكان غير بعيد أن يقال: هذيت وأحلت، وإنما أراد الله تبارك وتعالى أن يفهم عباده من حيث يفهمون، ويعرفهم فضل هذه الفرش، وأن ما ولي الأرض منها هو البطانة من الإستبرق وهو الغليظ من الديباج، فإذا كانت البطانة كذلك، والظهارة أعلى وأشرف؛ لأن العادة بذلك جرت عن الآدميين... فأما قولهم: ظهر السماء وبطن السماء جميعاً لما ولينا، فإن مثل هذا قد يجوز في ذي الوجهين المتساويين إذا ولي كل واحد منهما قوماً كقولك لحائط بينك وبين قوم: هذا ظهر الحائط لما وليك ويقول الآخرون لما وليهم: هذا ظهر الحائط؛ لأنه لا فرق بينهما... فهذا سائغ في ذي الوجهين المتساويين مما لم تجر العادة بأن يكون ظاهره خلاف باطنه في تفضيل وتشريف، فأما الفرش واللباس فغير جائز... وإنما ذهب الفراء في قوله...فيما أرى إلى أن الظهارة والبطانة متساويتان في الجلالة ليس لأحدهما فضل على الآخر والله أعلم بالمراد من ذلك، ولكنه قد ذكر في هذه السورة التي ذكر فيها هذا الحرف وهي السورة التي يذكر فيها الرحمن شيئاً ما أحسب له مخرجاً في تأويل ولا تفسير، ولا يصح بوجه ولا تقدير؛ وذلك أنه قال في قوله عز وجل: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [١١٧] إنه قد يكون في العربية جنة واحدة فقيل: كجنتان...، كأنه ذهب إلى أنها جنة واحدة فقيل: (جنتان) لتتفق رؤوس الآي، وهذا قبيح جداً وتعسف عظيم، ومثله غير جائز إطلاقه على الله عز وجل أن يعد من خاف مقامه بجنتين ويصفهما ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ [١١٨]، وفيهما كذا وكذا فيصفهما وما فيهما، ويعتقد معتقد أن المراد جنة واحدة، وإنما ثنى ذلك للفاصلة وليس بيني وبينه من عارضه وقال في خزنة النار

(١١٧) سورة الرحمن، آية (٤٦).

(١١٨) سورة الرحمن، آية (٤٨).

عشرون وأكثر، وإنما قال: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[١١٩] لرأس الآية فرق، بل يتشعب من هذا أشياء قبيحة جداً والإمساك عنها أولى، وإنما يقع من الزيادة في القوافي وفي رؤوس الآي ما لا يغير المعنى بزيادته نحو هاء الاستراحة في الوقف في قوله: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾[١٢٠]، ونحو الألف للمد في مثل قوله: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾[١٢١]، ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾[١٢٢] وما أشبه ذلك مما يكثر في القوافي ورؤوس الآي، مما لا يغير المعنى، كما يحذف فيها مالا يفسد المعنى بحذفه نحو قوله: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾[١٢٣] وحذف الواو والياء اللتين يتبعان هاء الإضمار وما أشبه ذلك مما يطول تعداده ولشهرته وكثرته أمسكنا عن ذكره »[١٢٤].

وناقش نفطويه في كلام طويل حول إنكاره للاشتقاق، وقال إنه في كتابه (أمثال القرآن) تكلم في الاشتقاق وأثبته في مواضع كثيرة، بل تعسف في بعضها فقال: « وقال أيضاً في قوله عز وجل: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[١٢٥] قال: الكيد الحيلة والاجتهاد وبهذا قيل للحرب كيد ؛ لأن فيها الحيلة والاجتهاد، ويقال: تركته يجود بنفسه ويكيد بنفسه، وهذا اشتقاق متعسف فيه أيضاً، وما أظن كثيراً من أصحاب الاشتقاق يتعسفون هذا التعسف، فكيف يكون القائل بهذا القول منكراً للاشتقاق ؟ وهذا كتاب

---

(١١٩) سورة المدثر، آية (٣٠).

(١٢٠) سورة الحاقة، آية (٢٨، ٢٩).

(١٢١) سورة الأحزاب، آية (١٠).

(١٢٢) سورة الأحزاب، آية (٦٧).

(١٢٣) سورة الفجر، آية (٤).

(١٢٤) اشتقاق أسماء الله ص (٢١٠-٢١٣).

(١٢٥) سورة الحج، آية (١٥).

له في القرآن كبير مشهور، وهو الموضع الذي سبيل الكلام فيه أن يكون بالحقائق، وبما يعتقد صحته ديناً ومذهباً وسماعاً، فقد تكلم فيه من أوله إلى آخره بالاشتقاق في المواضع التي ساغ له فيها الاشتقاق »[١٢٦].

المبحث الثاني: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم معاني القرآن

اعتنى أبو القاسم الزجاجي بمعاني القرآن عناية كبيرة، ولاغرو فهو تلميذ أبي إسحاق الزجاج، وأولى المفردة القرآنية اهتمامه البالغ سواء كانت فعلاً أو اسماً أو حرفاً أو أداة، فهو يفسرها تفسيراً لغوياً يبين معناها، أو يشرح دلالتها ضمن سياقها، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

الأفعال: والفعل في العربية قسم من أقسام الكلمة، وللأفعال من مفردات القرآن نصيب واسع، وقد تحدث أبو القاسم الزجاجي في مؤلفاته عن طائفة من الأفعال التي وردت في القرآن الكريم من حيث نوعها، ومعناها، ومن ذلك قوله: «قول الله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[١٢٧]، و ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾[١٢٨] هو فعل غير متصرف ولم يستعمل منه يفعل ولا فاعل »[١٢٩].

وقوله: « وقوله: ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ ﴾[١٣٠] أصله يهتدي فأدغمت التاء في الدال فصارت دالاً مثلها، ونقلت حركتها إلى الهاء، فأما من قال: (يهدي)

(١٢٦) اشتقاق أسماء الله ص (٢٨٩، ٢٩٠).
(١٢٧) سورة الإسراء، آية (٧٩).
(١٢٨) سورة المائدة، آية (٥٢).
(١٢٩) كتاب اللامات ص (٨، ٩).
(١٣٠) سورة يونس، آية (٣٥).

بإسكان الهاء على الجمع بين ساكنين فذلك متعذر النطق به ولكنه تختلس الحركة فيه اختلاسا »[١٣١].

وقوله: « فأما في هذه الآية التي ذكر فيها الحرف في سورة البقرة في قوله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾[١٣٢] فقالوا: تأويله يقتر على من يشاء ويتوسع على من يشاء على حسب ما يرى من المصلحة لعباده، فالقبض هاهنا: التقتير والتضييق، والبسط: التوسعة في الرزق والإكثار منه »[١٣٣].

وقوله: « وكذلك قيل في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[١٣٤] قالوا: معناه قهر أهلها وغلبهم واستولى عليهم، وكذلك قوله عز وجل: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾[١٣٥] أي لغلب بعضهم بعضاً وقهره »[١٣٦].

وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[١٣٧]: « قال أبو القاسم: أصل تزاور تتزاور فأبدلت التاء الثانية زاياً وأدغمت في التي بعدها فقيل: تزاور، والأزور: المائل، وفي (تقرضهم) أقوال: قال بعض أهل العلم باللغة: معناه تدعهم ذات الشمال كما قال

---

(١٣١) اشتقاق أسماء الله ص (١٨٨).

(١٣٢) سورة البقرة، آية (٢٤٥).

(١٣٣) اشتقاق أسماء الله ص (٩٧).

(١٣٤) سورة القصص، آية (٤).

(١٣٥) سورة المؤمنون، آية (٩١).

(١٣٦) اشتقاق أسماء الله ص(١٠٩).

(١٣٧) سورة الكهف، آية (١٧).

قتادة[١٣٨]، وقال آخرون: تجاوزهم فتخلفهم ذات الشمال، وهو مذهب أبي عبيدة[١٣٩]، ... وقال آخرون: تقرضهم ذات الشمال ؛ أي تعدل عنهم [١٤٠]»[١٤١].

وقوله: « قال المفسرون في معنى قول الله عز وجل: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[١٤٢] أي لا تخافون لله عظمة [١٤٣]»[١٤٤].

وقال: « قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[١٤٥] أي لا تعط لتأخذ أكثر مما تعطي وليكن عطاؤك لله عز وجل »[١٤٦].

الأسماء: وفي مأثور أبي القاسم الزجاجي تفسير لغوي دقيق لأسماء قرآنية كثيرة يوضح معناها، ويعنى باشتقاقها كما سيأتي في المبحث الرابع[١٤٧]، قال: « وقد استعمل النجم معرفاً لغير الثريا، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[١٤٨] وأراه والله

---

(١٣٨) انظر هذا القول في غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٦٤)، والمفردات ص (٦٦٦).
والأثر عن قتادة أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٨٨/١٥).

(١٣٩) انظر: مجاز القرآن (٣٩٦/١).

(١٤٠) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٦٤)، والمفردات ص (٦٦٦).

(١٤١) أمالي الزجاجي ص (١٧٣).

(١٤٢) سورة نوح، آية (١٣).

(١٤٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٨٧)، جامع البيان (٤٥٦/٧).

(١٤٤) أمالي الزجاجي ص (٢٧).

(١٤٥) سورة المدثر، آية (٦).

(١٤٦) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص(١١٤)، وانظر: اشتقاق أسماء الله ص (١٦٤).

(١٤٧) انظر: ص (٣٦-٣٨).

(١٤٨) سورة النجم، آية (١).

أعلم إشارة إلى ما هوى من النجوم إلى الغروب أيها كانت، ويجوز أن يكون إشارة إلى ما هوى من الكواكب التي ترجم بها الشياطين»[١٤٩].

وقال: « وكذلك قيل في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[١٥٠]أي رجاّع توّاب، فكأن تواباً فعال من آب يؤوب فأبدلت الهمزة تاء لما أريد به فضل معنى على الرجوع، إذ لم يرد به رجوع فقط وأريد به الرجوع إلى أمر الله، أو الرجوع عن المعاصي، ليفرق بين المعنيين بإبدال الهمزة تاء، وهو مذهب حسن التأويل، إلا إن إبدال التاء من الهمزة لا يكاد يوجد في كلامهم، فجائز أن يكون هذا حرفاً نادراً جاء في كلامهم لا نظير له؛ لأنه قد تشذ في كلامهم الكلمة فتنفرد فلا يكون لها نظير »[١٥١].

وقال: « وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى في قوله عز وجل: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[١٥٢] قال: الكتاب: القرآن، والحكيم: المحكم البين الموضح، قال: والعرب قد تضع فعيلاً بمعنى مفعل، فقد جاء في آية أخرى: ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٞ ﴾[١٥٣] أي معد، قال: وقد يكون فعيل بمعنى مفعل أيضاً[١٥٤]... وقد يجوز ما قال أبو عبيدة، ويجوز أن يكون الأصل آيات الكتاب الحكيم؛ أي المتقن المحكم الممتنع من المعارضة والاختلال والاختلاف والفساد، فقد بان لك حكيماً يكون في الكلام على ثلاثة أوجه: يكون بمعنى مفعل بتأويل فاعل، ومفعل بتأويل المفعول، وقد يكون للمبالغة

---

(١٤٩) كتاب اللامات ص (٢٧).

(١٥٠) سورة ص، آية (١٧).

(١٥١) اشتقاق أسماء الله ص (٦٤، ٦٥).

(١٥٢) سورة يونس، آية (١).

(١٥٣) سورة ق، آية (٢٣).

(١٥٤) انظر: مجاز القرآن (٢٧٢/١).

في الوصف بمنزلة كريم وعليم لا يراد به التعدي إلا وصف الذات بالحكمة كما شرحت لك فيما مضى »[١٥٥].

وقال: « والشوب: الخلط من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾[١٥٦] »[١٥٧].

وقال: « والمحل والمحال: المكر والكيد ومنه قوله تعالى: ﴿ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾[١٥٨] »[١٥٩].

وقال: « قال الله تعالى: ﴿ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[١٦٠] أي في جحر الإبرة، ويقال: إن الجمل حبل غليظ من حبال الجسر »[١٦١].

الحروف: نشأ علم معاني الحروف العربية في محيط تفسير القرآن[١٦٢]، إذ حرص المفسرون واللغويون أن يكشفوا عن معنى الحرف في سياق الآية، ويعد أبو القاسم الزجاجي إمام هذا الفن، إذ ألف كتابه حروف المعاني، وهو من أقدم ما وصل إلينا في موضوع الحروف ومعانيها، وجمع بين الدراسة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية لها، وفاق جميع الكتب المماثلة له في عدد الحروف التي تناولها، وهو

---

(١٥٥) اشتقاق أسماء الله ص (٦٢).

(١٥٦) سورة الصافات، آية (٦٧).

(١٥٧) أمالي الزجاجي ص (٧٣).

(١٥٨) سورة الرعد، آية (١٣).

(١٥٩) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص(٥٠).

(١٦٠) سورة الأعراف، آية (٤٠).

(١٦١) الإبدال والمعاقبة ص (٧٣).

(١٦٢) انظر: مفتاح السعادة (٣٧٩/٢)، كشف الظنون ص (١٧٢٩)، الأدوات النحوية في كتب التفسير ص (٣٦).

مختصر مركز حشد فيه مصنفه ما يربو على أربعين ومائة آية من آيات القرآن الكريم تكلم عن الحروف الواردة فيها، كما ألف كتابه اللامات تحدث فيه عن حرف اللام في اللغة العربية، وكل ما يتصل بهذا الحرف، ومواقعه في الكلام، وأحكامه المختلفة، مستشهداً لكل ما يقول بالآيات القرآنية فقال في مقدمة كتابه: « هذا كتاب مختصر في ذكر اللامات ومواقعها في كلام العرب وكتاب الله عز وجل، ومعانيها وتصرفها، والاحتجاج لكل موقع من مواقعها »(١٦٣).

ولم يقف أبو القاسم الزجاجي عند هذين الكتابين فيما يتعلق بالحروف، بل ألف كتاباً يبحث في تبادل الحروف بعضها مع بعض وتعاقبها وتناظرها، وأسماه كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر، وقد بين فيه تبادل الحروف في بعض المفردات القرآنية.

ومن أمثلة ذلك قوله عن (هل): « وتكون بمعنى قد كقول الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾(١٦٤) ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الألف التي يستفهم بها كقول الله تعالى: ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ ﴾(١٦٥)، وكقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾(١٦٦) فهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ، ويجعلونها أيضاً بمعنى (ما) في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (١٦٧)، ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ (١٦٨)،

(١٦٣) كتاب اللامات ص (٣).
(١٦٤) سورة الإنسان، آية (١).
(١٦٥) سورة الروم، آية (٢٨).
(١٦٦) سورة يونس، آية (٣٤).
(١٦٧) سورة الأنعام، آية (١٥٨).
(١٦٨) سورة الأعراف، آية (٥٣).

و﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[١٦٩]، و﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾[١٧٠]، كل هذا بمعنى (ما)»[١٧١].

وقال عن (لولا): « معنى امتناع الشيء لوجود غيره قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ ﴾[١٧٢]، فهذا من وجود الشيء لوجود غيره، ومن الامتناع قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ ﴾[١٧٣]، وبمعنى التحضيض: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾[١٧٤]، ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ ﴾[١٧٥]، ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾[١٧٦]، وهي تكون في بعض الأحوال بمعنى (هلا) وذلك إذا رأيتها بغير جواب، قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ ﴾[١٧٧]، وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾[١٧٨] أي فهلا، فإذا كان لها جواب فليست بهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ ﴾[١٧٩]، فهذه حكمها وقوع الأمر بوقوع غيره، وبعض

(١٦٩) سورة البقرة، آية (٢١٠).
(١٧٠) سورة النحل، آية (٣٥).
(١٧١) حروف المعاني، ص(٢).
(١٧٢) سورة النور، آية (٢١).
(١٧٣) سورة الحج، آية (٤٠).
(١٧٤) سورة الأنعام، آية(٨).
(١٧٥) سورة المنافقون، آية (١٠).
(١٧٦) سورة البقرة، آية (١١٨).
(١٧٧) سورة الأنعام، آية (٤٣)،
(١٧٨) سورة الواقعة، آية (٨٦).
(١٧٩) سورة الصافات، آية (١٤٣، ١٤٤).

المفسرين جعل (لولا) في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾[١٨٠] بمعنى (لم) أي: فلم تكن قرية[١٨١] »[١٨٢].

وقال عن (بل): «وتكون لترك شيء من الكلام وأخذٍ في غيره، وهي في القرآن بهذا المعنى كثير، قال الله تعالى: ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ ﴾[١٨٣]، فترك الأول وأخذ ببل في كلام ثان، ثم قال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ﴾[١٨٤] فترك وأخذ ببل في كلام آخر»[١٨٥].

وقال في حديثه عن لام التعجب: «لام التعجب تدخل على المتعجب منه صلة لفعل مقدر قبله كقولك: لزيد ما أعقله... وكذلك قال بعض العلماء في قول الله عز وجل: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾[١٨٦] قال: تقديره اعجبوا لإيلاف قريش ؛ لأن حروف الخفض صلات للأفعال، وقال بعضهم: هي متصلة بسورة الفيل، تقديره فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وقال آخرون: هي صلة لقوله: فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف لإيلاف قريش ؛ لأن صلات الأفعال تتقدم وتتأخر[١٨٧] »[١٨٨].

---

(١٨٠) سورة يونس، آية (٩٨).

(١٨١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٩٨٨/٦)، جامع البيان (٢٩٢/١٢)،

(١٨٢) حروف المعاني، ص(٤، ٥).

(١٨٣) سورة ص آية (١، ٢).

(١٨٤) سورة ص، آية (٨).

(١٨٥) حروف المعاني، ص(١٤، ١٥).

(١٨٦) سورة قريش، آية (١).

(١٨٧) انظر هذه الأقوال فيما يلي: جامع البيان (٦٤٧/٢٤-٦٥٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٥/٥).

(١٨٨) كتاب اللامات ص (٧٢).

وقال عن لام العاقبة: « وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[١٨٩] وهم لم يلتقطوه لذلك، إنما التقطوه ليكون لهم فرحاً وسروراً فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدواً وحزناً جاز أن يقال ذلك، فدلت اللام على عاقبة الأمر، والعرب قد تسمي الشيء باسم عاقبته، كما قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[١٩٠] إنما كان يعصر عنبا تؤول عاقبته إلى أن يكون خمراً فسماها بذلك »[١٩١].

المبحث الثالث: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم القراءات

يعد علم القراءات من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي العربي، ورافدا من روافده تكشف الكثير من القضايا الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ولذا اهتم أبو القاسم الزجاجي بعلم القراءات وتوجيهها في مؤلفاته في العربية، وتطرق للقراءات كثيراً، ولم يقتصر في إيراده لها على مدرسة واحدة من مدارس القراءات، بل اشتملت مصنفاته على قراءات متنوعة لأئمة القراءات من مختلف الأمصار الإسلامية كالأعرج المدني، وسليمان الأعمش، وحمزة، والكسائي الكوفيين، والحسن البصري، وقتادة، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء البصريين، مما خلف له أثراً جلياً في علم القراءات.

فقد كان يذكر بعض قراءات النبي ﷺ وأصحابه كما في قوله: « وروي عن النبي ﷺ أنه قرأ: (فبذلك فلتفرحوا)[١٩٢] بالتاء[١٩٣]، وقرأ أكثر القراء: (فليفرحوا)

(١٨٩) سورة القصص، آية (٨).
(١٩٠) سورة يوسف، آية (٣٦).
(١٩١) كتاب اللامات ص (١٢٥).
(١٩٢) سورة يونس، آية (٥٨).

بالياء على الغيبة[١٩٤]»[١٩٥]، ونقل قراءة أبي بكر ﷺ: (وجاءت سكرة الحق بالموت)[١٩٦]، وقراءة عمر بن الخطاب ﷺ (الحي القيام) في مطلع سورة آل عمران[١٩٧]، وقال أيضاً: «قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾[١٩٨]، وقرأ عبدالله[١٩٩]: قشطت»[٢٠٠].

ويذكر إجماع العلماء على قراءة ما فيقول مثلاً: « وهذا مثل قول الله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾[٢٠١] على قراءة من قرأ بإثبات الألف، وأصله عند العلماء أجمعين على هذه القراءة[٢٠٢]؛ لكن أنا هو الله ربي، فألقيت الهمزة تخفيفاً، وأدغمت النون الأولى في الثانية »[٢٠٣].

---

(١٩٣) أخرج هذه القراءة عن النبي ﷺ أبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٥٧٤)،(٤٤٠/١)، وأبو داود في سننه رقم (٣٩٨١)، (٣٣/٤)، والحاكم وصححه وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٦٧/٤) عن أبي ﷺ.
وأخرجها ابن أبي عمر العدني والطبراني وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٦٧/٤) عن ابن عمر ﷺ.

(١٩٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٥/٢)، المبسوط في القراءات العشر ص(٢٣٤).

(١٩٥) كتاب اللامات ص(٨٨)، وانظر: كتاب الجمل في النحو ص (٢٠٨).

(١٩٦) سورة ق، آية (١٩). وانظر هذه القراءة في جامع البيان (٥٥٨/١٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٥/٥).

(١٩٧) اشتقاق أسماء الله ص(١٠٨).
وانظر هذه القراءة في تفسير ابن المنذر (١١٢/١)، المصاحف لابن أبي داود ص (١٦١).

(١٩٨) سورة التكوير، آية (١١).

(١٩٩) أي ابن مسعود ﷺ. وانظر هذه القراءة في صحيح البخاري (١٢٤/٧)، وجامع البيان(١٤٩/٢٤).

(٢٠٠) الإبدال والمعاقبة ص (٨١).

(٢٠١) سورة الكهف، آية (٣٨).

(٢٠٢) انظر: المبسوط في القراءات العشر ص(٢٧٧)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٢٠٣) كتاب اللامات ص (١٧٧).

ويشير إلى قراءة الأكثرين وجمهور القراء في بعض مواضع القراءة كقوله: « قرأ أكثر القراء: (وإنَّ كُلاًّ لمَّا ليوفِّينَّهم)[٢٠٤]»[٢٠٥].

ويورد القراءات المتواترة، كما يذكر القراءات الشاذة، وحين يذكر القراءات يضبطها غالباً، غير أنه لم يبد اهتماماً ملحوظاً بنسبتها إلى أصحابها، وذلك مثل قوله: « وقرأت القراء: (وانظر إلى العظام كيف ننشرها)[٢٠٦] بالراء وضم أوله تأويله: كيف نحييها كما ذكرنا، وقرأ بعضهم: (ننشزها) بضم أوله والزاي معجمة، تأويله: كيف نشخصها ونرفعها ونزعجها حتى ينضم بعضها إلى بعض، مأخوذ من النشز، وهو ما ارتفع من الأرض، ومنه قيل: نشزت المرأة على زوجها ؛ أي نبت عنه[٢٠٧]، وروي أن الحسن قرأ: (كيف نَنْشُرها)[٢٠٨]بفتح أوله وبالراء غير معجمة ذهب إلى النشر والبسط »[٢٠٩].

ويختار من بين القراءات الواردة في الآية، ومن ذلك قوله حين ذكر القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢١٠]: « وأكثر القراء على

---

(٢٠٤) سورة هود، آية (١١١).

وهذه القراءة قرأ بها أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم كما في المبسوط ص(٢٤٢)، والنشر (٢٩١/٢).

(٢٠٥) كتاب اللامات ص(١٢٣).

(٢٠٦) سورة البقرة، آية (٢٥٩).

(٢٠٧) قرأ بالراء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، وقرأ بالزاي ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف كما في المبسوط ص (١٥١)، والنشر (٢٣١/٢).

(٢٠٨) انظر هذه القراءة في الكشف والبيان (٢٤٨/٢)، الكشاف (٣٠٧/١).

(٢٠٩) أمالي الزجاجي ص (٧٩).

(٢١٠) سورة الأنعام، آية (١٠٩).

كسر إن على الابتداء والقطع مما قبله[٢١١]، وهو الوجه المختار »[٢١٢]، وقوله: « وقد قرأ أبو عمرو بن العلاء: (هثوب الكفار ما كانوا يفعلون)[٢١٣]بالإدغام[٢١٤]، وقد قرئ: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ بالإظهار[٢١٥]، والإظهار أحسن »[٢١٦].

ويوجه النقد لبعض القراءات الشاذة ويبين وجه شذوذها كما في قوله: « وذكر صاحب العين[٢١٧] أنه يؤثر عن بعض السلف أنه قرأ: ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾[٢١٨] أي ليخرجن الأعز منها ذليلاً، وهذه القراءة في مذاهب العربية رديئة مردودة ؛ لأن في الأذل الألف واللام فلا تكون حالاً ؛ لأنها معرفة والحال لا تكون إلا نكرة، وإنما القراءة التي عليها الجماعة: ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ أي ليخرجن العزيز الذليل من المدينة، وهذا قول المنافقين للنبي ﷺ وأصحابه رحمهم الله.

---

(٢١١) قرأ بذلك ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب ونصير عن الكسائي وخلف كما في المبسوط ص (٢٠٠)، والبدور الزاهرة (١/١٠٨).

(٢١٢) كتاب اللامات ص (١٤٩).

(٢١٣) سورة المطففين، آية (٣٦).

(٢١٤) لم أجد قراءة أبي عمرو بن العلاء بالإدغام، ولعل الزجاجي وهم فهو يقرأ بالإظهار كما في المبسوط ص(٤٦٨)، والنشر (٢/٧).

(٢١٥) قرأ بالإظهار جميع القراء ما عدا حمزة والكسائي فقد قرآ بالإدغام كما في المبسوط ص(٤٦٨)، والنشر (٢/٧).

(٢١٦) كتاب اللامات ص (١٧٣).

(٢١٧) لم أجده في المطبوع.

(٢١٨) سورة المنافقون، آية (٨).

لم أجد هذه القراءة ومن قرأ بها في مظانها.

فإن قال قائل: فقد جاءت عن العرب أشياء من الأحوال معارف... فقد يجوز أن يكون أيضاً مذهب من قرأ (ليخرجن الأعز منها الأذل) بتأويل ليخرجن الأعز منها ذليلاً على هذا الوجه الذي جاءت فيه بعض الأحوال معرفة.

قيل له: هذه الأشياء التي جاءت معارف من الأحوال شواذ لا يقاس عليها، ولا يحمل كتاب الله على الشواذ وعلى ما مجراه مجرى المطروح المتروك الذي لا يقاس، ومع ذلك فإن سيبويه يذهب إلى أن هذه الأشياء التي جاءت بلفظ المعارف من الأحوال تقدر تقدير النكرات بتأويلات قد ذكرها، والخليل يذهب إلى مثل ذلك... وهذا شاذ جداً، وما كان هذا سبيله فلا يحمل عليه كتاب الله عز وجل لاسيما والقراء المأخوذ عنهم الأعلام متفقون على القراءة الجيدة وهي (ليخرجن الأعز منها الأذل) أي ليخرجن العزيز منها الذليل، والمعنى يدل على صحة هذا وفساد تلك القراءة ؛ لأن المنافقين إنما توعدوا أصحاب النبي ﷺ بأنهم يخرجونهم من المدينة لعزهم واقتدارهم لضعف الإسلام والمسلمين إذ ذاك، ولم يريدوا أنه يخرج العزيز منها ذليلاً ؛ لأنه لم يكن عندهم أن أصحاب النبي ﷺ أعزاء فيقصدوا لإذلالهم »[٢١٩].

واهتم أبو القاسم الزجاجي بتوجيه القراءات بمختلف أنواعه، فيوجه القراءات متواترها وشاذها لغوياً، ونحوياً، وصرفياً، ومعنوياً، فيقول في التوجيه اللغوي: «وأما مجيء أن مفتوحة مشددة بمعنى لعل فلغة مشهورة معروفة قد جاءت في كتاب الله تعالى وكلام الفصحاء من العرب، قال سيبويه: قلت للخليل: ما تأويل من قرأ: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢٢٠] بالفتح ؟ قال: تأويله لعلها إذا جاءت لا

(٢١٩) اشتقاق أسماء الله ص (٢٣٨).

(٢٢٠) سورة الأنعام، آية (١٠٩).

يؤمنون[٢٢١]، ولا يجوز أن تكون منصوبة بإيقاع يشعركم عليها ؛ لأنه يصير عذراً للقوم في طلبهم الآيات، والعرب تقول: امض إلى السوق أنا نشتري غلاماً يريدون لعلنا نشتري غلاماً... وزاد الفراء في معنى فتح أن في هذه الآية وجها آخر، قال: يجوز أن يكون تأويله وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون أو لايؤمنون[٢٢٢]، فيكون في الكلام حذف يدل عليه ما قبله، وتكون أن منصوبة بما قبلها »[٢٢٣].

ويقول في التوجيه النحوي في كتاب اللامات تحت عنوان مسألة من القرآن: «قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[٢٢٤] قرئ بكسر اللام ونصب الفعل على أن تكون (إن) على مذهب البصريين مخففة من الثقيلة، وتكون اللام بمعنى كي، وقال بعضهم: يجوز أن تكون (إن) نافية بمعنى (ما) التي تكون جحداً، كأنه ما كان مكرهم لتزول منه الجبال ؛ استحقاراً بمكرهم من أن تزول منه الجبال، وهذا جيد في المعنى، إلا أنه ضعيف في العربية ؛ لأن اللام لا تدخل على (إن) إذا كانت نافية، وقد قرئ (وإنْ كان مكرهم لتزول منه الجبال) على أن نجعل (إن) هي المخففة من الثقيلة، واللام للتوكيد التي تلزم في خبر (إن) نفصل بينها وبين النافية فيكون على هذا التقدير كأنه قال: وإن مكرهم لتزول منه الجبال، فدخلت اللام كما ذكرت لك، ويكون هذا على التعظيم لمكرهم، كما قال في موضع آخر: ﴿ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[٢٢٥]، ولكلتا القراءتين مذهب على ما فسرت لك، وأكثر

---

(٢٢١) انظر: الكتاب (١٢٣/٣).

(٢٢٢) انظر: معاني القرآن (٣٥٠/١).

(٢٢٣) كتاب اللامات ص (١٤٨، ١٤٩).

(٢٢٤) سورة إبراهيم، آية (٤٦).

(٢٢٥) سورة الأعراف، آية (١١٦).

القراء على كسر اللام ونصب الفعل إلا الكسائي فإنه قرأ بفتح اللام ورفع الفعل[٢٢٦]»[٢٢٧].

وقال: « فإن نكرت (قبل وبعد) أعربتهما ؛ لأنه قد زالت العلة التي من أجلها بنيتا ؛ لأنهما إذا نكرتا لم يدلا على المضاف إليه المحذوف ؛ لتنكيرهما فتقول: جئت قبلاً وبعداً، ومن قبلٍ ومن بعدٍ، وقد قرأ بعض القراء: (لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ)[٢٢٨] على ما ذكرت لك، فهذا هو مذهب البصريين أجمعين »[٢٢٩].

وقال موجها قراءة من جهة التصريف: « وقرأ الأعمش (ومضا مثل الأولين) من مضوت بفتح الضاد[٢٣٠]، وقرأ حمزة (ومضى) بالإضجاع من مضيت[٢٣١]»[٢٣٢].

وقال: « وقد قرأ بعض القراء: (ويحيا من حييَ عن بينة)، وقرأ الأكثرون: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ بالإدغام[٢٣٣]، وإنما جاز الإظهار في هذا لأن الحرف الثاني

---

(٢٢٦) انظر: المبسوط ص (٢٥٧)، النشر (٥٠/١).

(٢٢٧) كتاب اللامات ص (١٧٩، ١٨٠).

(٢٢٨) قرأ بذلك الحسن كما في المحرر الوجيز (٢٣٦/٣)، وأبو السماك والجحدري وعون العقيلي كما في البحر المحيط (٣٧٥/٨).

(٢٢٩) تفسير رسالة أدب الكتاب ص (٥٨). وانظر: كتاب الخط ص (٥٥).

(٢٣٠) سورة الزخرف، آية (٨). ولم أجد هذه القراءة في مظانها من كتب القراءات والتفسير، وإنما الموجود في لطائف الإشارات (٣٦٧٥/٨) أن الأعمش وافق حمزة والكسائي وخلف في الإمالة.

(٢٣١) أي بإمالة الألف، كما في لطائف الإشارات (٣٦٧٥/٨)، والبدور الزاهرة (٢٨٩/١).

(٢٣٢) الإبدال والمعاقبة والنظائر ص (٢٧)، وانظر: كتاب الجمل في النحو ص (٣٨٩).

(٢٣٣) قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر عن عاصم وابن كثير في رواية البزي ونصير عن الكسائي ويعقوب وخلف بالإظهار، وقرأ أبو عمرو وابن كثير في رواية ابن فليح وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بياء واحدة مشددة على الإدغام كما في المبسوط ص (١٠٠)، والنشر (٢٧٦/٢).

الثاني قد يعتل فيسكن في موضع الرفع ويصير ألفاً ولا يكون إدغام ؛ لأن الألف لا تدغم في شيء ولا يدغم فيها شيء »[٢٣٤].

وأكثر أبو القاسم في توجيه القراءات من جهة المعنى، ومن الأمثلة على ذلك قوله: « وقد قرأت القراء: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ و(وملك يوم الدين)[٢٣٥] وقد رويت القراءتان عن النبي ﷺ، فأما الملك فتأويله ذو الملك في يوم الدين، ويوم الدين هو يوم الجزاء والحساب، فوصف نفسه جل وعز بأنه الملك يوم لا ملك سواه، ولا يدعي الملك معه أحد كما يدعي ذلك في الدنيا، وشاهد ذلك قوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾[٢٣٦]، ومن قرأ: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ فتأويله على وجهين: أحدهما أن يكون تأويله يملك يوم الدين فيكون الفعل واقعاً على اليوم نفسه، والآخر أن يكون تأويله: يملك في يوم الدين ؛ أي يملك سائر الأشياء في يوم الدين ؛ لأنه اليوم الذي لا يملك أحد فيه شيئاً مما كان الله ملكهم في الدنيا كما ذكرنا »[٢٣٧].

---

(٢٣٤) اشتقاق أسماء الله ص(١٠٣).

(٢٣٥) سورة الفاتحة، آية (٤).

وقد قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (ملك) بغير ألف، وقرأ بقية العشرة بالألف (مالك) كما في المبسوط ص (٨٦)، والنشر (٢٧١/١).

(٢٣٦) سورة غافر، آية (١٦).

(٢٣٧) اشتقاق أسماء الله ص (٤٣، ٤٤)، وانظر: كتاب الجمل في النحو ص (٣٠، ٧٦، ١٨٢، ٣٦٦).

المبحث الرابع: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم إعراب القرآن

كان أبو القاسم الزجاجي من أئمة النحو، فهو مصنف الجمل في النحو الذي له مائة وعشرين شرحاً[٢٣٨]، ويحوي مائة وعشرين شاهداً من القرآن الكريم، ومؤلف الإيضاح في علل النحو، ولذا جاء أثره في علم إعراب القرآن نحوه وصرفه واشتقاق مفرداته ظاهراً ومعتدلاً، فلم يكن في جميع المسائل يتعصب للمدرسة البصرية، بل كان يأخذ بآراء الكوفيين إذا كان الصواب معهم، فهو يحاكي البغداديين في المزج بين النحوين مزج العالم المختار والناقد البصير.

ويتبين أثر أبي القاسم الزجاجي وتظهر شخصيته النحوية الفذة في إعراب القرآن في مثل قوله: « قال أبو القاسم: في هذه الآية ـ يعني قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[٢٣٩] ضروب من السؤال على مذهب العربية، منها أن يقال: أين خبر (الذين) مما تراه في سياق الكلام ؟، ومنها أن يقال: أي لام هذه التي في يقربونا ؟، ومنها أن يسأل عن موضع (زلفى) من الإعراب.

وتقدير الآية ـ والله أعلم ـ أنه لما قال: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ الآية[٢٤٠] فأخبر أن الدين هو ما أخلص لله تعالى ابتدأه يخبر عن الكافرين موبخاً لهم، ومنبهاً على ضلالتهم فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[٢٤١] والذين مبتدأ وخبره يقولون، فأضمر لما في الكلام عليه

---

(٢٣٨) انظر: شذرات الذهب (٤/٢٢٠).

(٢٣٩) سورة الزمر، آية (٣).

(٢٤٠) سورة الزمر، آية (٢، ٣).

(٢٤١) سورة الزمر، آية (٣).

من الدليل...، واللام التي في قوله: (ليقربونا) لام كي تأويله لكي يقربونا، وليست بلام الجحود وإن كان قبلها ما...، والزلفى: القربى، وهو منصوب على المصدر ؛ لأن معنى يقربون ويزلفون سواء »[٢٤٢].

وقوله في أخباره تحت عنوان مسألة في القرآن: « قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[٢٤٣] فيها ستة أقوال، ثلاثة للبصريين وثلاثة للكوفيين، قال سيبويه: أيهم ههنا بتأويل الذي، وهو في موضع نصب بوقوع النزع عليه، ولكنه بني على الضم ؛ لأنه وصل باسم واحد ولو وصل بجملة لأعرب، وأشد خبر ابتداء مضمر تقديره هو أشد، وعتياً منصوب على التمييز، ولو أظهر المبتدأ لنصب ؛ أي فقيل لننزعن من كل شيعة أيهم هو أشد[٢٤٤].

وقال الخليل: هذا على الحكاية كأنه قيل لهم لننزعن من كل شيعة الذي يقال إيهم أشد[٢٤٥].

فقال سيبويه: هذا غلط، وألزمه أن يجيز لأضربن الفاسق الخبيث بالرفع على تقدير لأضربن الذي يقال له هو الخبيث[٢٤٦].

وقال يونس: الفعل ملغى، وأي مرفوع بالابتداء وأشد خبره، كما يقال علمت أيهم عندك[٢٤٧].

---

(٢٤٢) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص (٢٣٣).

(٢٤٣) سورة مريم، آية (٦٩).

(٢٤٤) انظر: الكتاب (٣٩٩/٢).

(٢٤٥) لم أجده في المطبوع.

(٢٤٦) انظر: الكتاب (٤٠١/٢).

(٢٤٧) انظر: الكتاب (٤٠٠/٢).

قال سيبويه: وهذا أيضاً غلط ؛ لأنه لا يجوز أن يلغى إلا أفعال الشك واليقين نحو ظننت وعلمت وبابهما[٢٤٨]، وهو كما قال.

وقال الفراء: ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد ؛ أي لننزعن بالنداء فينادى بهم أيهم أشد، وله قول في هذا وهو أنه قال: يجوز أن يكون القول واقعاً على موضع من، كما تقول: أصبت من كل طعام، ونلت من كل خير، ثم يقدر وننظر أشد، وله فيه قول ثالث، قال: يجوز أن يكون معناه ثم لننزعن من الذين تشايعوا فتنظروا بالتشايع أيهم أشد، فتكون أي في صلة التشايع[٢٤٩].

قال أبو القاسم: وأجود هذه الأقوال في هذا قول سيبويه، والقول الآخر من قول الفراء الذي ختمنا به المسألة »[٢٥٠].

وعني أبو القاسم الزجاجي عناية كبيرة بالتصريف والاشتقاق للمفردة القرآنية، وحسبه أنه من أوائل المشتغلين بهذا العلم فألف فيه كتابه اشتقاق أسماء الله، وأظهر براعة لغوية في عرضه أفاد منها من جاءوا بعده، كما ناقش فيه نفطويه وكتابه أمثال القرآن، وما ورد فيه من تطبيقات الاشتقاق في الآيات القرآنية ثم قال: « وهذا الكتاب ـ أعني كتاب الأمثال في القرآن لنفطويه ـ مشهور معروف، فيه هذا الذي ذكرته لك، وأكثره على هذا، ولولا كراهة الإطالة لبينت كل ما فيه من هذا النوع، ولكن من نظر فيه وقف على ما ينبه عليه، وأما ما روي عنه من قوله برد الاشتقاق فما يصح مع هذا إلا أن يكون قد رجع عنه أو ناقض كما ترى »[٢٥١].

---

(٢٤٨) انظر: الكتاب (٢/٣٩٩-٤٠١).

(٢٤٩) انظر أقوال الفراء في معاني القرآن (١/٤٧، ٤٨).

(٢٥٠) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص (١٠٧).

(٢٥١) اشتقاق أسماء الله ص (٢٩٢).

ومن الأمثلة على اهتمامه بالصرف والاشتقاق لمفردات آيات القرآن الكريم قوله: « قوله تعالى: ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ [٢٥٢] قال أبو القاسم: ففي هذا قولان: من جعله من سانيت الرجل إذا عاملته مساناة، وقال في تصغير سنة سنية قال: هذا هاء وقف.

ومن قال: سانهت الرجل، فقال في التصغير سنيهة، قال: هذه أصلية، وهي لام الفعل » [٢٥٣].

وقوله: « والشنآن: العداوة وهو مهموز، يقال: شنئت الرجل أشنؤه شنْئاً، وشناء، وشنآناً، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ [٢٥٤]، وشنْئان قوم بإسكان النون أيضاً، فأنا شانيء، والرجل مشنوء »[٢٥٥].

وقال: « ويذهب أهل اللغة إلى أن قوله: ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [٢٥٦] إنما هو جمع صورة فقالوا: صورة وصور مثل درة ودر، وبرة وبر، كأنه ينفخ في الصور الأرواح فتحيا، قالوا: فجمعت الصورة على وجهين: قيل: صورة وصور بإسكان الواو، كما قالوا: درة ودر وما أشبه ذلك فخرج مخرج الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء نحو حصاة وحصى وقطاة وقطا.

وقيل: صورة وصور أخرج مخرج التكسير فغير لفظ واحده كما قيل: غرفة وغرف، وظلمة وظلم.

---

(٢٥٢) سورة البقرة آية (٢٥٩).

(٢٥٣) كتاب الخط ص(٩٠).

(٢٥٤) سورة المائدة، آية (٢).

(٢٥٥) أمالي الزجاجي ص (٧٥).

(٢٥٦) سورة الأنعام، آية (٧٣).

وقيل: إنه شيء ينفخ فيه الملك فيحي الخلق بإذن الله، وقد جاءت في ذلك آثار، والله أعلم كيف ذلك، إلا أن مذهب أهل العربية أيضاً على هذا التقدير غير فاسد ؛ لأنه جائز أن ينفخ الملك في ذلك القرن ثم يمتد النفخ بإرجاع تلك الأرواح إلى الصور فتحيا بإذن الله، والله أعلم كيف ذلك »[٢٥٧].

وقال: « يقال: بصرت غيري أبصره تبصيراً وتبصرة أي صيرته ذا بصيرة به وعلم كما قال عز وجل: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[٢٥٨] »[٢٥٩].

وأكثر أبو القاسم الزجاجي من إيراد الشاهد الشعري لما يذهب إليه من معاني القرآن وإعرابه، ففي كتاب حروف المعاني ما يزيد على خمسة وسبعين شاهداً شعرياً منسوبة إلى أصحابها في الغالب، ومن الأمثلة على ذلك قوله: « قال الله عز وجل: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[٢٦٠] معناه: لقد تقطع وصلكم قال مهلهل:

كأن رماحهم أشطان[٢٦١] بئر بعيد بين جاليها جرور[٢٦٢].

وقال الأعشى:

وإن يك قومي قومه يك بيننا قتالاً وتكسار القنا[٢٦٣] ومداعصا[٢٦٤] »[٢٦٥].

---

(٢٥٧) اشتقاق أسماء الله ص (٢٤٣، ٢٤٤).

(٢٥٨) سورة ق، آية (٨).

(٢٥٩) اشتقاق أسماء الله ص (٦٨، ٦٩).

(٢٦٠) سورة الأنعام، آية (٩٤).

(٢٦١) أشطان: جمع شطن وهو الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به كما في مقاييس اللغة (١٨٤/٣)، ولسان العرب (٢٣٧/١٣).

(٢٦٢) جرور: أي بعيدة القعر يجر ماؤها جراً كما في معجم ديوان العرب (٦٩/٣)، ومقاييس اللغة (٤١٣/١).

والبيت غير موجود في ديوان مهلهل المطبوع، وهو منسوب له في أمالي القالي (١٣٢/٢)، والكامل في اللغة والأدب (٢٩٥/١).

وقال أيضاً: « قال تعالى: ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [٢٦٦] تكون بمعنى يشرب منها، وبمعنى يشربها، قال الهذلي وذكر السحاب:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج حضر لهن نئيج[٢٦٧].

أي شربن من ماء البحر.

وقال عنترة:

شربت بماء الدُّحْرَضين[٢٦٨] فأصبحت

زوراء[٢٦٩] تنفر عن حياض الديلم[٢٧٠]»[٢٧١].

وقال عن (أم): « وتكون بمعنى (أو) كقوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ الآية)[٢٧٢] ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ ﴾ [٢٧٣] أي: أو أمنتم، وكذلك هي عند أهل اللغة،

---

(٢٦٣) القنا: القناة هي الرمح، وقيل هي من الرماح ما كان أجوف كالقصبة، وقيل كل عصا مستوية فهي قناة كما في لسان العرب (٢٠٤/١٥).

(٢٦٤) مداعصاً: المداعص هي الرماح يقال دعصه بالرمح طعنه به كما في لسان العرب (٣٦/٧).

والبيت في ديوان الأعشى ص (١٥١).

(٢٦٥) حروف المعاني، ص(٢٨).

(٢٦٦) سورة الإنسان، آية (٦)

(٢٦٧) نئيج: أي حركة كما في لسان العرب (٣٧١/٢).

وانظر هذا البيت في ديوان أبي ذؤيب الهذلي ص (٨٢).

(٢٦٨) الدحرضين: موضعان أحدهما دحرض والآخر وسيع وكلاهما ماء لبني سعد كما في معجم ما استعجم (٥٤٤/٢)، ولسان العرب (١٤٩/٧).

(٢٦٩) زوراء: أي بعيدة كما في لسان العرب (٣٣٤/٤).

(٢٧٠) الديلم: اسم ماء لبني عبس في أقاصي البدو كما في معجم ما استعجم (٥٤٥/٢).

وانظر هذا البيت في ديوان عنترة ص (٢٠١).

(٢٧١) حروف المعاني، ص(٤٧، ٤٨).

(٢٧٢) سورة الملك، آية (١٦).

وكذلك قال المفسرون، وتكون بمعنى ألف الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾[٢٧٤] قال الجحاف السلمي:

أبا مالك هل أنت منذ حضضتني على القتل أم هل لامني لك لائم[٢٧٥]»[٢٧٦].

وقال أيضاً: « ومن هذا الباب قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢٧٧] لأن بعض العلماء يذهب إلى أن التقدير: إنما قولنا من أجل شيء إذا أردناه ؛ لأن القول عنده غير واقع بالشيء ؛ لأن الشيء إن كان معدوماً فخطابه غير جائز، وإن كان موجوداً فهو مستغن عن التكون بوجوده، ولكنه تمثيل، كأنه قال: إذا أردنا شيئاً قلنا من أجله: كن فيكون، وأكثر أهل النظر يذهب إلى أنه لا قول هناك، وأنه تمثيل للفعل، كأنه قال: إذا أردنا تكوين شيء تكون، ليدل على تيسير كون الأشياء عليه، وهذا مشهور في اللغة معروف أن يكون القول صلة للفعل... وشبيه بهذا ما لا قول فيه على الحقيقة قول الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قطني سلا رويداً قد ملأت بطني[٢٧٨].

تقديره: لو كان ممن يتأتى له القول لقال مثل هذا لما في حاله ومشاهدته من الدليل عليه كما قال:

يشكو إلي جملي طول السرى يا جملي ليس إلي المشتكى[٢٧٩]

---

(٢٧٣) سورة الملك، آية (١٧).

(٢٧٤) سورة النساء، آية (٥٤).

(٢٧٥) انظر: الشعر والشعراء (٤٧٥/١)، الصناعتين ص (٨٧).

(٢٧٦) حروف المعاني، ص(٤٩).

(٢٧٧) سورة النحل، آية (٤٠).

(٢٧٨) هذا البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ص (٨٩١/٢)، والكامل في اللغة والأدب (٧٠/٢).

(٢٧٩) هذا البيت غير منسوب في جمهرة الأمثال (١٠٨/١)، والتذكرة الحمدونية (١٠٩/٨).

ولا قول هناك ولا شكوى على الحقيقة، وإنما يراد به ما تدل عليه مشاهدة الحال» [٢٨٠].

المبحث الخامس: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم لغات القرآن

يأتي اهتمام أبي القاسم الزجاجي باللغات الواردة في المفردة القرآنية امتداداً لمكانته وإمامته في اللغة العربية، فقد أخذ أبو القاسم الزجاجي اللغة عن ابن دُرَيْد صاحب الجمهرة، وعن أبي موسى الحامض الذي خلف أبا العباس ثعلب في الإملاء، وكان من أوحد الناس في العربية واللغة والشعر، كما أخذ عن أبي بكر الصُّولي شيخ أبي الطيب اللغوي، وعن ابن السراج شيخ أبي علي الفارسي[٢٨١]، ولا يقل شيوخه عن هؤلاء علماً باللغة وأسرارها، ويدل على علمه باللغة وبروزه فيها كتب أماليه فكثير من فصولها لغوية، وكتابه الإبدال والمعاقبة والنظائر خير دليل على اهتمامه باللغة وفلسفتها.

ومن الأمثلة على ذلك قوله في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [٢٨٢]قال: « وأما سبأ فمهموز وغير مهموز إلا أن للعرب فيه لغتين منهم من يجعله اسم حي مذكراً وإن نسبوا إليه فتصرفه، ومنهم من يجعله اسم قبيلة فلا يصرفه »[٢٨٣].

---

(٢٨٠) كتاب اللامات ص (١٥٢).

(٢٨١) انظر شيوخه في المبحث الثاني من الفصل الأول ص (٧).

(٢٨٢) سورة سبأ، آية (١٥).

(٢٨٣) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص (٢٣٩).

وقال: «(ما) مشبهة بليس في لغة أهل الحجاز مادام ينفى بها، وإذا أوجبت رجعت إلى أصلها وفارقت ليس، وقد نطق القرآن بلغة أهل الحجاز، قال الله جل وعز: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ (٢٨٤)، وقال في أخرى: ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ (٢٨٥)» (٢٨٦).

وذكر في (لعل) في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ (٢٨٧) خمس لغات هي: لعل، عل، لعن، عن، أن بهمزة مفتوحة ونون مشددة، ثم قال: «وللعرب فيها لغتان المجمع عليها منها هي التي تنصب الاسم وترفع الخبر...وأما مجيء أن مفتوحة مشددة بمعنى لعل، فلغة مشهورة معروفة قد جاءت في كتاب الله تعالى وكلام الفصحاء من العرب» (٢٨٨).

وقال: «يقال: جثا على ركبتيه، جذا، يجثو جثوا، ويجذو جذوا، قال الله تعالى: ﴿ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (٢٨٩)...ويقال: جثوة من نار وجذوة، وجذذته وجثثته جثاً أي قطعته، وقال الله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾ (٢٩٠)، وقال الله تعالى: ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢٩١)» (٢٩٢).

---

(٢٨٤) سورة يوسف، آية (٣١).

(٢٨٥) سورة المجادلة، آية (٢).

(٢٨٦) مجالس العلماء ص (١١٤).

(٢٨٧) سورة الطلاق، آية (١).

(٢٨٨) كتاب اللامات ص (١٤٨).

(٢٨٩) سورة مريم، آية (٦٨).

(٢٩٠) سورة الأنبياء، آية (٥٨).

(٢٩١) سورة إبراهيم، آية (٢٦).

(٢٩٢) الإبدال والمعاقبة ص (٤٧، ٤٨).

وقال: « (كأين) كقوله عز وجل: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [٢٩٣] أي: وكم من قرية، وفيها لغتان ؛ بالتشديد والتخفيف»[٢٩٤].

وقال: « يوحد الفعل في صلة (من) حملاً على اللفظ، وإن شئت حملت على المعنى فثنيت وجمعت، وقد جاءت اللغتان في كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل في التوحيد: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾[٢٩٥]، وقال في الجميع: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[٢٩٦]» [٢٩٧].

وقال: « وفي هدانا ثلاث لغات، يقال: هديته الطريق، كما قال الله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٢٩٨]، وهديته إلى الطريق، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٢٩٩]، وهديته للطريق، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [٣٠٠]، و﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [٣٠١]»[٣٠٢].

وبين الزجاجي رأيه من القول بوجود المعرب في القرآن الكريم حينما فسر آية النور، ووصل إلى لفظ المشكاة فقال: « وهي الكوة غير نافذة، والمشكاة لفظة عربية،

---

(٢٩٣) سورة الطلاق، آية (٨).

(٢٩٤) حروف المعاني، ص(٦٠).

(٢٩٥) سورة الأنعام، آية (٢٥).

(٢٩٦) سورة يونس، آية (٤٢).

(٢٩٧) كتاب الجمل في النحو ص (٣٦٥، ٣٦٦).

(٢٩٨) سورة الفاتحة، (٦).

(٢٩٩) سورة الأعراف، آية (٤٣).

(٣٠٠)سورة الشورى، آية (٥٢).

(٣٠١) سورة الإسراء، آية (٩).

(٣٠٢) كتاب اللامات ص (١٥٧)، وانظر: اشتقاق أسماء الله ص (١٨٧).

فأما من قال هي حبشية فإنما أراد أنه وفاق وقع من العربية وغيرها لا أن في القرآن ما ليس بعربي، وإنما ذلك اتفاق في أحرف بين العربية وغيرها، أو كلام معرب من غير العربية منقول إلى ألفاظ العربية »[٣٠٣].

المبحث السادس: أثر أبي القاسم الزجاجي في علم مشكل القرآن

شارك أبو القاسم الزجاجي في دفع الإشكال عن آيات القرآن الكريم سواء كان هذا الإشكال من جهة المعنى أم من جهة اللغة والنحو والبلاغة، وكان ينقل الجواب عن بعض مشكلات الآيات القرآنية عن شيوخه بسنده أحيانا كما في قوله: « أخبرنا اليزيدي عن عمه أبي الشيخ يرفعه إلى أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي قال: كان يجيئني رجل فيسألني عن آيات من كتاب الله مشكلات، وكنت أتبين العنت في سؤاله، وكنت إذا أجبته أرى لونه يربد ويسود، فقال لي يوماً: أيجوز في كلام العرب أن تقول: أدخلت القوم الدار ثم أخرجتهم رجلاً ؟، فقلت: لا يجوز ذلك حتى تقول: أخرجتهم رجلاً رجلاً، تقوله في تفصيل الجنس، قال: فكيف قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾[٣٠٤]؟، فقلت: ليس هذا من ذاك ؛ لأن الطفل مصدر في الأصل فهو يقع على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد، فتقول: هذا طفل، وهذان طفل، وهؤلاء طفل، كما قال تعالى: ﴿ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[٣٠٥]، فطفل في الآية موضع أطفال فكأنه قال: ثم يخرجكم أطفالاً.

---

(٣٠٣) اشتقاق أسماء الله ص (١٨٢).

(٣٠٤) سورة غافر، آية (٦٧).

(٣٠٥) سورة النور، آية (٣١).

قال: فأخبرني عن قوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ [٣٠٦] من أين لهم الأرض هناك ؟، فقلت له: وهمت، أما سمعت قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣٠٧] فودوا أن تلك الأرض تسوى، فسكت»[٣٠٨].

ويجيب عن مشكلات أخرى بأسلوبه الرصين، وحجته المقنعة كما في قوله: «فإن قال قائل: فقد قلت: إن (رب) تدل على الشيء الذي يقع مثله قليلاً، وقد قال الله عز وجل: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [٣٠٩] فهذا لما لا يقع قليلاً.

فالجواب في ذلك: إن هذا إخبار عما يكون من الكافرين يوم القيامة من تمني كونهم في الدنيا مسلمين وهو تمن محال ؛ لأن تمنيهم يوم القيامة كونهم مسلمين في الدنيا غير نافع لهم، ولا جائز كونه لأنه قد فات، فكأنهم نبهوا على ذلك، وقيل لهم: كأن تمني مثل هذا في القيامة لا ينفعكم، وجائز أن يقع ذلك من بعضهم فيكون قليلا بالإضافة إلى من لا يتمنى ذلك منهم لعلمه بإحالته، وجائز أن يكون إنما قلل على جهة التنبيه لهم، والله أعلم»[٣١٠].

وقوله أيضاً: « فإن قال قائل: فكيف قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [٣١١] ويوم الدين لم يوجد بعد ؟، فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجد بعد ؟، قيل له: ذلك جائز في كلام العرب ؛ لأن اسم الفاعل قد يضاف إلى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل

---

(٣٠٦) سورة النساء، آية (٤٢).

(٣٠٧) سورة إبراهيم، آية (٤٨).

(٣٠٨) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص (٢١).

(٣٠٩) سورة الحجر، آية (٢).

(٣١٠) اشتقاق أسماء الله ص (٣٨).

(٣١١) سورة الفاتحة، آية (٤).

فيكون ذلك عندهم كلاماً سديداً معقولاً صحيحاً، كقولك هذا ضاربٌ زيداً غداً أي سيضرب، وكذلك هذا حاج بيت الله في العام المقبل، تأويله سيحج في العام المقبل، أفلا ترى الفعل قد نسب إليه وهو لم يفعله بعد وإنما أريد به الاستقبال، أي سيملك يوم الدين أي في يوم الدين إذا حضر.

والوجه الآخر: أن يكون تأويل المالك راجعاً كما ذكرنا إلى أنه قادر في يوم الدين، أو على يوم الدين وأحداثه ؛ لأن المالك للشيء قادر عليه، ومصرف له كما ذكرت، والوجه الأول أمس بالعربية وأنفذ في طرقها »[٣١٢].

وقال في دفع المشكل اللغوي: « قوله: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[٣١٣]، ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾[٣١٤]، و﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾[٣١٥] ما الفائدة في إدخال الباء ههنا ؟، فكان جواب النحويين كلهم في ذلك أن قالوا: أدخلت الباء في الخبر مشددة للنفي مؤكدة له، وقال الزجاج: هذا قول جيد، والذي عندي فيه أن الباء تؤذن بالنفي، وتعلم أن أول الكلام منفي، لأنه يجوز أن يسمع السامع إذا قيل له: ما زيد قائماً، آخر الكلام دون أوله ؛ لإغفاله عنه وشغل قلبه، فيجوز أن يظنه محققاً من قولهم: كان زيد قائماً، وأمسى زيد قائماً، وما أشبه ذلك، فإذا قيل: ما زيد بقائم، فسمع بقائم، علم أن الكلام منفي لا محالة، فهذه فائدة الباء »[٣١٦].

---

(٣١٢) اشتقاق أسماء الله ص (٤٤).

(٣١٣) سورة الزمر، آية (٣٦).

(٣١٤) سورة يوسف، آية (١٧).

(٣١٥) سورة إبراهيم، آية (٢٢).

(٣١٦) كتاب اللامات ص (٦١، ٦٢).

وقال في المسألة السادسة من المسائل المتفرقة: « قوله: ما العلة في تأنيث قوله عز وجل: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [٣١٧] اعلم أن هذه الآية تقرأ على وجهين: (من جاء بالحسنة فله عشرٌ أمثالُها) بتنوين عشر، ورفع الأمثال صفة للعشر، وجعلوا العشر حسنات، فلذلك أنثوا ؛ لأن ذكر الحسنة قد جرى متصلاً بالعشر، فلا لبس في ذلك.

وتقرأ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ بترك التنوين وخفض الأمثال[٣١٨]، والمثل مذكر، ولكنه أنث حملاً على المعنى؛ لأن الأمثال حسنات، والأصل: فله عشر حسنات أمثالها... ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[٣١٩] فأنث والسبط مذكر؛ لأن أراد بالسبط الأمة والجماعة، وفسر ذلك بقوله:

﴿ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ ففسر الأسباط بالأمم.

وفي هذه الآية سؤال آخر أن يقال: لم قال: اثنتي عشرة أسباطاً، ففسر الجمع ولم يقل اثني عشر سبطاً، كما تقول: رأيت اثنتي عشرة امرأة، ولا تقول: نساء...؟ والجواب في ذلك أنه لما قصد الأمم ولم يقصد السبط نفسه لم يجز أن يفسره بالسبط نفسه ويؤنث، ولكنه جعل الأسباط بدلاً من اثنتي عشرة، وهو الذي يسميه الكوفيون

---

(٣١٧) سورة الأنعام، آية (١٦٠).

(٣١٨) قرأ يعقوب وحده بالتنوين في (عشر) ورفع (أمثالها)، وبقية العشرة على الإضافة (عشرُ أمثالِها)كما في المبسوط ص (٢٠٥)، والنشر (٢٦٦/٢).

(٣١٩) سورة الأعراف، آية (١٦٠).

المترجم، فهو منصوب على البدل لا على التمييز، ثم فسره بالأمم، ولو جاء بالأمة لقال: اثنتي عشرة أمة ولم يقل أمماً ؛ لأنه قد طابق اللفظ المعنى »[٣٢٠].

وقد عقد أبو القاسم الزجاجي في أماليه، ومجالسه، وأخباره، وبعض كتبه مسائل تحت عنوان (مسألة من القرآن)، وغالب ما يكون فيها معالجة لمشكل من مشكلات الآيات القرآنية العويصة[٣٢١].

الخاتمة

أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على تفضله وامتنانه بإتمام هذا البحث، وأتمنى أن أكون قد أعطيت صورة واضحة المعالم عن شخصية أبي القاسم الزجاجي وأثره في الدراسات القرآنية، وقد وصلت في هذا البحث بتوفيق الله وعونه وتسديده إلى عدة نتائج من أهمها:

-أن أبا القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي أحد أعلام القرن الرابع الأفذاذ، وإمام من أئمة العربية المبرزين.

-شهرة أبي القاسم الزجاجي بانتسابه إلى شيخه أبي إسحاق الزجاج طغت على اسم جده وعائلته.

-نبوغ أبي القاسم الزجاجي، وعلو مكانته العلمية، وكثرة آثاره وتصانيفه، وتنوع شيوخه، وتعدد تلاميذه.

---

(٣٢٠) الأشباه والنظائر (١٢٢/٣-١٢٤).

(٣٢١) انظر على سبيل المثال: أمالي الزجاجي ص(٣٦، ١١٢، ١٧٣)، أخبار أبي القاسم الزجاجي ص(٨٨، ١٠٧، ٢٣٣)، كتاب اللامات ص (١٧٩، ١٨٠).

-أن أبا القاسم الزجاجي من المصنفين الذين اتصفت مؤلفاتهم بحسن الأسلوب، والدقة والشمول، والأمانة في النقل والرواية، والمناقشة العلمية المدعمة بالأدلة.

-لم يخلص أبو القاسم الزجاجي نفسه لعلوم العربية فحسب، ولكنه اتخذها مجالاً لعرض آرائه في علوم أخرى كالدراسات القرآنية.

-ظهور أثر أبي القاسم الزجاجي في الدرس القرآني، ووضوح بصماته في علم التفسير، والقراءات، ومعاني القرآن وإعرابه، ولغاته ومشكله، وحضور شخصيته بالمناقشة والترجيح، والنقد والرد.

وفي نهاية المطاف تبين لي مدى الأثر الكبير الذي تركه الزجاجي في الدرس القرآني، وحاجة ذلك إلى دراسة علمية واسعة تجمع شتاته، وتذكر أقواله وتقارنه بمعاصريه، وتبين منهجه ومصادره المتنوعة، وتخرج لنا كتاباً في معاني القرآن وإعرابه للزجاجي على نسق كتاب شيخه أبي إسحاق الزجاج.

المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم.

[٢] الإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

[٣] أخبار أبي القاسم الزجاجي، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور عبدالحسين المبارك، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

[٤] الأدوات النحوية في كتب التفسير، الدكتور محمود بن أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ.

[٥] الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، تحقيق مجموعة من المحققين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٦هـ.

[٦] اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

[٧] الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

[٨] أمالي الزجاجي، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

[٩] إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

[١٠] الأنساب، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني المروزي، تحقيق عبدالرحمن المعلمي وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

[١١] الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

[١٢] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، لعبدالفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت.

[١٣] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

[١٤] تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، تحقيق عبدالحليم النجار ورمضان عبدالتواب، دار المعارف، ١٩٧٧م.

[١٥] تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم على بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

[١٦] تفسير رسالة أدب الكتاب، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور عبدالفتاح سليم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤١٤هـ.

[١٧] تفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق الدكتور محمود عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه‍ـ.

[١٨] تفسير القرآن، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق الدكتور سعد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه‍ـ.

[١٩] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه‍.

[٢٠] الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، وطبعة أخرى بتحقيق محمد بن أبي شنب، طبعة باريس، ١٩٥٧م.

[٢١] حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

[٢٢] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت.

[٢٣] ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة.

[٢٤] ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

[٢٥] ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق.

[٢٦] زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه‍ـ.

[٢٧] الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الإيضاح)، الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

[٢٨] الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة، الدكتور عبدالحسين المبارك، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢م.

[٢٩] سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.

[٣٠] سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المتخصصين تحت إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.

[٣١] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

[٣٢] شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد.

[٣٣] صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٣٤] طبقات المفسرين، لمحمد بن علي الداودي، تحقيق: عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٣٥] طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

[٣٦] العين، للخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الهلال.

[٣٧] غريب الحديث، لحمْد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

[٣٨] الفائق في غريب الحديث والأثر، لمحمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق علي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان.

[٣٩] الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

[٤٠] فهرسة ابن خير الإشبيلي، لأبي بكر محمد بن خير الأشبيلي، تحقيق محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

[٤١] الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

[٤٢] كتاب الخط، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور تركي العتيبي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

[٤٣] كتاب اللامات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

[٤٤] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق أبي محمد بن عاشور، ونظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه.

[٤٥] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

[٤٦] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه-

[٤٧] المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

[٤٨] مجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م.

[٤٩] المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه.

[٥٠] مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

[٥١] مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق الدكتور محمد التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه-

[٥٢] معاني القرآن، ليحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق أحمد بن يوسف نجاتي ومحمد بن علي النجار وعبد الفتاح بن إسماعيل شـــــلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

[٥٣] معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهـــل الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه.

[٥٤] معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت.

[٥٥] معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ه.

[٥٦] مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

[٥٧] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه-

[٥٨] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهـــرة، لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

[٥٩] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

[٦٠] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، لمحمد الطنطاوي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

[٦١] النشر في القراءات العشر، لأبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق علي بن محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

[٦٢] النكت والعيون، لعلي بن محمد بن محمد الماوردي، تحقيق السيد بن عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٦٣] النهاية في غريب الحديث والأثر، للمبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر بن أحمد الزاوى و محمود بن محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

[٦٤] هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي.

[٦٥] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان الإربلي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

Abu Al-Qasim Al-Zajaji and his Effect on the Quranic Lesson

Dr. Abdulrahman bin Saleh bin Suleiman Al-Mohaimeed
Assistant Professor in the Department of the Quran and its Sciences,
The Faculty of Sharia and Islamic Studies, University of Qassim.

Abstract. This research aims to highlight the scientific personality of Abu al-Qasim Al-Zajaji, and uncovered his mysteries life, and the value of his compositions and compositions, and stand on his effect in Quranic studies with representation from all his books.

The research was divided into an introduction and two chapters and a conclusion. And in the introduction the importance of research and the reasons for choosing, and my methodology, and the research plan.

In the first chapter talked about the Abi al-Qasim Al-Zajaji his life and effects, and I mentioned his name and lineage and upbringing, and his teachers and students, and scientific stature and implications, and then his death.

In the second chapter I talked about the impact of al-Qasim Al-Zajaji in Quranic lesson, and noted its impact in the science of interpretation, and the science of the meanings of the Qur'an, and science readings of the Qur'an, and science of Grammatical analysis of Qur'an, Science languages Qur'an, and science the Problematic of the Qur'an, and In conclusion summarized the findings.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٣)، ص ص ١٠٩١-١١٥٦، (رجب ١٤٣٨هـ/مارس ٢٠١٧م)

الوقف القرآني وصلته بالعلوم الأخرى

د. محمد إلياس محمد أنور
أستاذ التفسير والقراءات المشارك بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد

ملخص البحث. الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فإنَّ علم وقف القرآن له شأن عظيم في أداء النص القرآني، فهو يوضح كيف وأين ينهي القارئ قراءته للقرآن الكريم بما يعين فهم المعنى، فللوقف تأثير كبير في فهم معنى القرآن الكريم، وبما أن القارئ لابد له من الوقوف أثناء قراءته بالضرورة، يتعين عليه معرفة ما يجوز له الوقوف عليه وما لا يجوز، وفي هذا البحث عرَّفتُ الوقف وذكرت أهميته وفضله وأنواعه والدراسات حوله قديماً وحديثاً، ثم ذكرت أمثلة للوقف القرآني وصلته بالعلوم الأخرى مثل العقيدة، والفقه، والقراءات، والنحو، والتفسير ، والمعنى . يهدف تبصير الدارسين بأهمية هذا العلم ومدى تعلقه بالعلوم الأخرى، وبالمثال يتضح المقال، ومعرفة هذا العلم يعين القارئ فهم كتاب الله ـ عزَّ وجل ـ على الوجه المطلوب مختتماً البحث بأهم النتائج، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .